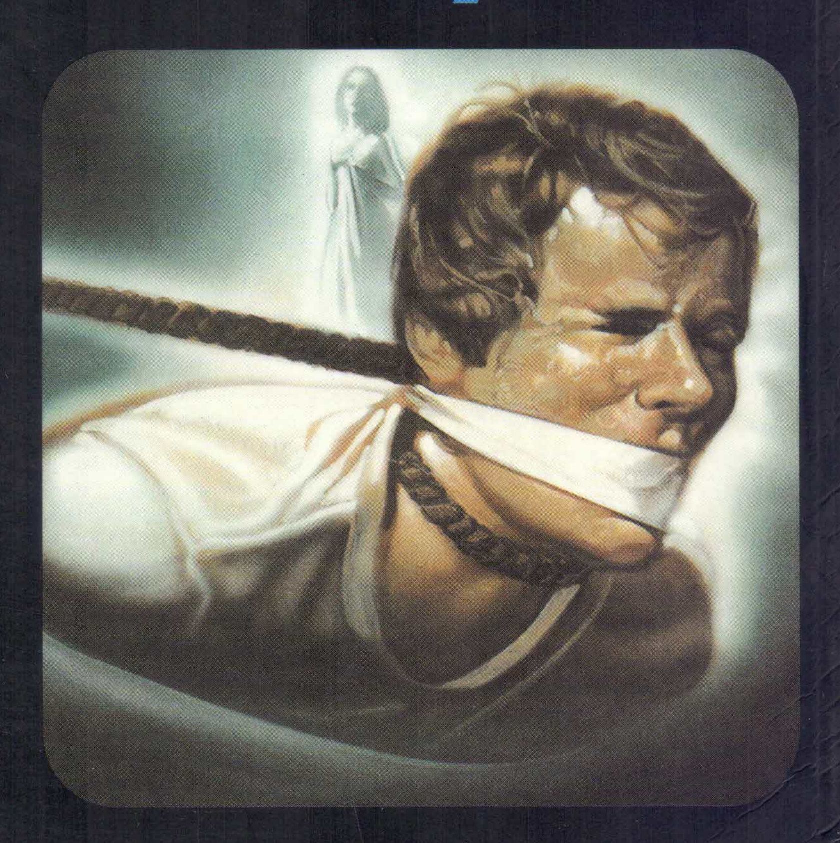
أرسين لوبين

الغرفة ٣٤



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الغرفة ٣٤

(٤٨)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتا نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

القسم الأول
الغرفة رقم ٣٤

-١-

شعر "مارتن ديل" بالاضطراب يعتريه تحت تاثير النظرات الغامضة التي كانت تتبعه بها الفتاة ذات الرداء الأزرق ، فلم تكن هذه بالمرة الأولى التي رآها فيها تطيل النظر إليه . وإنما لاحظ أنها لاتحول عينيها عنه كلما انتقل من جانب إلى أخر في قاعة الرقص المترامية . وكانت نظراتها تفصح عن مزيج من الوعيد والاستخفاف .. فحار في تعليلها أو معرفة الدافع إليها ..

وخيل إليه كأن هذه النظرات تنقل إليه العبارة التالية : " كن على حذر يا "مارتن ديل" حقا . كانت رسالة استفزاز ! ولما كان "ديل" يحرص ما استطاع على إخفاء بعض نواحي حياته .. فقد خطر له أن هذه النظرات النفاذة ليس لها غير معنى واحد . وهو أن صاحبتها قد كشفت عن إحدى تلك النواحي .. وتوشك أن تتذرع بها لقضاء مأرب لها لايزال مجهولا منه .

وقد زاده اضطرابا مفتاح "كليمانت ديكنسون" الفضي المرصع بالجواهر الذي كان في جيبه في تلك اللحظة . وأحس كان المفتاح قد ثقل وزنه . وبات عبئا ثقيلا يكاد ينوء تحته .. وصحيح انه كان مفتاحا كبيرا غير عادي . شغل حيزا كبيرا من جيب سترة السهرة ، ولكنه لم يكن من الضخامة بحيث يراه الناظر حين يقع بصره على الجيب .

وللمرة الأولى ، شعر بالأسف لأنه لم يترك المفتاح حيث كان في خزانة "كليمانت ديكنسون" ومع ذلك فإنه لم يتمالك أن هز كتفيه . نظرا لغرابة الغنيمة التي ظفر بها ، وتفاهة قيمتها ..

كان قد جاء إلى حفلة "ديكنسون" وهو لايتوقع إلا كل خير . وقصد إلى قطع الوقت بالتسلية والتفرج ، أو بالأحرى دراسة بعض أفراد

الطبقة الراقية .. ذلك لأنه لم يكن بينه وبين الداعي حب مفقود ، بل لقد كان ينفر منه لغطرسته وسوء خلقه .

ولم يكن ما حدث بعد وصول "لوبين" إلى القصر من صنعه ، أو تدبيره .. ولعل الأرملة التي لازمته منذ وصوله . وثرثرتها غير المحتملة . هي المسؤولة عما وقع بعد ذلك بعشرين دقيقة . فقد جعلته رفقتها التي لاتطاق يلتمس النجوى بين غرف القصر وردهاته . فراح يضرب على غير هدى ، وأخيرا قادته قدماه إلى غرفة مكتب "كليمانت ديكنسون" وكانت خزانة رب الدار أول ما استرعى انتباهه ..لا لأنها من نوع غير عادي أو لأنها معقدة التركيب . ولكن لقدمها .. وتطاول العهد على تاريخها . ولما كانت الخزائن هواية "ديل" . فقد استحوذت هذه الخزانة على كل اهتمامه . وساورته رغبة ملحة في فتحها . فتقدم منها وعلى شفتيه ابتسامة خاصة وراح يفحص تركيبها بشغف . وما لبث أن شرع في العمل فانقلبت الرغبة في الفحص إلى رغبة في الفتح، ومن ثم قضى ربع ساعة في مداعبة الأقفال .. وأخيرا تكلل مجهوده بالنجاح . وفتحت الخزانة .

ولم تسترع محتويات الخزانة انتباهه لأول وهلة .. فقد كانت بها مجموعة من الجواهر العادية .. فتأملها "ديل" بإعجاب ، وأعادها إلى مكانها ، ففضلاً عن أن شيطان الإغراء لم يوسوس له ·بالاحتفاظ بها لنفسه .. فإنه كان في تلك الليلة رجلا شريفا .

وبينما كان يهم بإغلاق الخزانة ، إذ لمح في جوفها مفتاحا غريب الصنع.

فنظر إليه بدهشة وتامله ماخوذا . والتقطه ، وراح يفحصه .

كان مفتاحا كبيرا . مصنوعا من الفضة الخالصة . ومرصعا بالجواهر الثمينة . وكان من أثر الدهشة التي استحوذت عليه ، أن ملأت الهواجس ذهنه ، وراح يتصور شتى الأخيلة والأوهام حتى خيل إليه أن المفتاح مركز لمأساة مروعة ، أو حادث رهيب .

وتساءل وهو لايزال في دهشته : لأى غرض صنع هذا المفتاح ؟ ومن هو صانعه ؟

وفجاة .. انتفض .. فقد سمع صوتا خافتا - لا يكاد يطرق الأذن -

خارج الباب فادرك أن في الجو شيئا . وتقلصت كل عضلات جسمه . ولكنه لم يتحرك وراح يصغي مرهف الأذن والحواس . ولكنه لم يستطع أن يسمع شيئا ، وعلى غير وعي منه ، أخفى المفتاح في جيب سترته . وحلت محله في الخزانة بطاقة "أرسين لوبين" الخالدة ، وأغلق بابها في هدوء .

ثم نهض وتحول إلى الباب .. وسار صوبه بخطى وئيدة ، وفتحه . وأطل إلى الخارج ، ولكنه لم يجد أحدا من كثب ، فخيل إليه أنه كان واهما حين ظن أن شخصا كان متربصا له بالخارج . وانفجر ضاحكا . ثم عاد أدراجه إلى حلقة الرقص . رابط الجاش بادي الهدوء ، مطمئنا كأنما لم يحدث شيء على الإطلاق .

صحيح أنه نقض العهد الذي قطعه على نفسه عندما قرر قبول دعوة مستر "ديكنسون" لكن هل يعتبر فقد مفتاح فضي كارثة أي كارثة ؟ بالتاكيد لا . ثم قد يكون من المحتمل أن ليس لهذا المفتاح اهمية مطلقا بل لعل "ديكنسون" قد نسيه تماما وسرعان ما نسي "ديل" المفتاح ، وصرف كل اهتمامه في تتبع الرقص والراقصين . وبعد قليل كانت ذات الرداء الحريري الأزرق هي محور اهتمامه وقد راعته منها نظراتها الغامضة الجريئة .

كانت تراقص الكولونيل "أورمسي" في تلك اللحظة ، وكان الكولونيل رجلا قصير القامة ، لايكاد رأسه الأصلع يصل إلى ذقن الفتاة ، وقد ظلت الفتاة ترمي "لوبين بنظراتها المتحدية من فوق كتف مراقصها . ومع أن الفتاة كانت تقرن نظراتها ، بابتسامات لاتكاد تنفرج عنها شفتاها ، إلا أن المعنى الظاهر الذي ينطوي تحت هذه النظرات جعل "ديل يدرك" أن ثمة أزمة توشك أن تحدث .

ولم يكن لها غير معنى واحد . وهو : أني أعرف الحقيقة !

واغتصب "ديل" ابتسامة ضئيلة ، وأشعل لفافة تبغ ، واعتذر للسيدة التي كانت تتحدث إليه ، ثم مضى إلى الشرفة .

ولفح النسيم العليل جبهته الملتهبة ، فايقظه من استغراقه . وأعاد إليه صفاء ذهنه ، فتساءل : إذن فهي تعرف الحقيقة ؟ ! لكن أية حقيقة لاريب أنها تعرف أن المفتاح الفضي موجود في جيب سترته ، فما

من شيء أخر غير هذا يستحق الاهتمام في الحفلة لكن كيف عرفت بهذا ؟

هل كانت تراقبه من ثقب الباب .. ولم تكن الحركة التي سمعها في أثناء فتح الخزانة من صنع الخيال ، وإنما حقيقة ثابتة ؟

لم يلبث أن أضجره هذا الخاطر فاقصاه من ذهنه .. فليست المسالة من الأهمية حتى يعلق عليها كل هذا الاهتمام .. بحسبه أنه أدرك أنها عالمة بالحقيقة ، وانصرف إلى التفكير فيما عساها تزمع صنعه بعد أن ألمت بسره .. وراح يحلل نظراتها ..

ولكنه لم يستطع أن يجد بين معانيها ، واحداً ينم عن نواياها .

ولم يكن قد رأى الفتاة من قبل ، فحسب أنها جاءت إلى المدينة حديثا .. فقد كان من المتعذر على المرء أن يعرف كل المدعوين إلى الحفلة وقد أربى عددهم على المائتين .

كانت الفتاة طويلة القامة .. بادية الأناقة المقرونة بالبساطة الساحرة .. رشيقة الخطوات .. خفيفة الظل .. ذهبية الشعر .. ذات عينين سوداوين يتالق فيهما بريق الشباب والجاذبية .

وهز "ديل" راسه في ضجر .. فلم يكن يهمه من الفتاة غير نظراتها ذات المعاني الصريحة الجريئة .. والبسمات الساخرة المتعاقبة .

ترى هل هي من طرازه .. من المغامرات ؟! من يدري ؟ ! إنها على جانب عظيم من الجمال والجاذبية ، وهما العنصران الرئيسيان اللذان ينبغي توفرهما في كل محتالة ناجحة وبينما كان يسرح الطرف في الحديقة المترامية ، والقمر يطل عليه من عليائه ، إذ سمع وقع اقدام خلفه فاستدار على عقبيه في حركة سريعة فرأى شبحا يسير الهوينا متجها نحوه ، فتحرك ذراعه نحو الجيب الذي يحتوي على المفتاح بدافع من الغريزة ، وما لبث أن رأى الشبح أمامه مجسما في شكل الفتاة ذات النظرات الجريئة .

قالت بسخرية لاذعة :

- يالك من شخص غريب يا مستر "ديل" !! أنسيت أنك طلبت إلي الرقصة التالية ؟ !

كان الأوركسترا قد بدأ يعزف لحنا جديدا .. فنظر "ديل" إلى الفتاة

وابتسم .. ذلك لأنه لم يتكلم إليها من قبل .. ولم يطلب إليها مراقصته.
قال متهكما بدوره :
- ألف معذرة يا آنسة .. إن لليل جمالا ياخذ باللب .. وينسي المرء نفسه .. فلوميه لأنه منافسك الوحيد .!
فقالت وهي تضربه بمروحتها بلطف فوق كتفه :
- يا لك من متملق !!
وتأبط ذراعها وسارا إلى حلقة الرقص .. وتخاصرا .. وأخذا يكتسحان المكان في رشاقة .. ومالت الفتاة إلى الخلف قليلا .. وراحت تتأمل رفيقها من بين أهدابها نصف المغلقة ، والابتسامة الخفيفة لاتفارق شفتيها .
وأخيرا قالت :
- أمن السهل أن تسحر يا مستر " ديل " ؟
فأجاب من فوره :
- كلا .. ليس ذلك من السهولة كما تحسبين .. إن ثوبك جميل يا آنسة .. وإني لأحسد صانعه على سعة خياله .. وسلامة ذوقه .
- يسرني إعجابك به .. فقد سمعت أن لك ذوقا سليما لافي الثياب فحسب . . لكن .. في أشياء أخرى أيضا !
فقال "ديل" بقلق :
- أوه أما افصحت يا آنسة ؟
فأجابت هامسة :
- حسنا .. يخيل لي أن لك ذوقا خاصا في المفاتيح يا مستر "ديل"!
- المفاتيح ؟! ياله من رأي عجيب يا سيدتي !! كيف يمكن أن يكون للإنسان ذوق في المفاتيح ؟ إني لا أكتمك أن الأمر عظيم الشذوذ بقدر ماهو مضحك .
وتقابلت عيونهما .. فقرأ في نظراتها ما اعتراها من غيظ كظمته .. وقرأت بدورها في عينيه مبلغ حيرته وارتباكه ..
فضحكت ضحكة رقيقة .. وعندئذ تلفت حواليه بحذر ..
وخيل إليه أن أحدا من الموجودين لم يلاحظ المأساة التي تمثل في القاعة .. وإن هي إلالحظة حتى استعاد جأشه .. وسيطر على

أعصابه..

قالت الفتاة مغيرة مجرى الحديث ببساطة :

- إنك راقص مبدع يا مستر "ديل" .

- شكرا على هذا الإطراء يا آنسة .

وبقدر ما سره تغييرها مجرى الحديث ، غاظه أنها عمدت إليه دون أن يصل إلى نتيجة عن معنى نظراتها الجريئة وبسماتها الغامضة.

وكان أهم ما يشغل باله في تلك اللحظة سؤالا واحدا .. وهو : إلى أي مدى يصل علم الفتاة بالحقيقة ؟! إن كلماتها دلته قطعا على أنها تعرف أن المفتاح الفضي موجود في جيبه ، وقال بعد فترة صمت :

- إنك فتاة مدهشة يا آنسة ..؟

فضحكت وقالت :

- "كول" .. أليس "كول" .

- "أليس" ؟!

وتظاهر بأنه يزن الكلمة على لسانه .. بينما راح يتأمل الفتاة في جرأة كالناقد المدقق .

واستطرد :

- "أليس" ؟! إن الاسم لاينسجم مع المسمى مثلما ينسجم الثوب على قوامك البديع .

- وكيف ذلك ؟

- لأن الاسم يوحي بأن صاحبته من سكان الوديان ، وراكبات الجياد .. وأما أنت فزهرة من طراز آخر .. وردة ، أو زنبقة ، نبتت في حديقة غناء .. لا في البراري والقفار .

فقطبت حاجبيها مفكرة .. ثم قالت :

- إنك شديد الصراحة يا مستر "ديل" وأنا أحب هذه الصراحة .

فقال وهو يحدد النظر إلى عينيها :

- إذن .. لماذا لاتبادلينني مثل هذه الصراحة ؟ لقد ألمحت إلى أشياء تثير الفضول .. فلماذا لاتشبعين فضولي .

فقالت باسمة :

- سأفعل .. ولكني أردت ألا أفسد الرقص ، فهل لك أن تقابلني في

غرفة الموسيقى بعد نصف ساعة ..

وكف الأوركسترا عن العزف في تلك الأثناء .. وصفق المدعوون طويلا تقديرا للعازفين .. فاستأنفوا العزف .. واستأنف الراقصون بدورهم الرقص .

غمغمت "أليس كول" :

- أترى ذلك الرجل المضحك ؟! أعني ذا الشعر الأحمر الذى يكثر من التململ في وقفته كأنما ثياب السهرة توشك أن تزهق روحه !

فحول "ديل" عينيه إلى حيث أشارت .. ومالبث أن انتفض .

ورآه الرجل بدوره فرمقه بنظرة تحد .. وابتسم ..

قال "ديل" متجاهلا معرفته للرجل :

- من يكون هذا الشخص ؟!

فأجابت الفتاة :

- إنه المفتش "سمرز" .

فسأل "لوبين" متظاهرا بقلة الاكتراث ، مع أنه شعر فجأة كأن المفتاح قد تضاعف ثقله في جيبه :

- وماذا جاء يصنع هنا ؟

- ألا تستطيع أن تتكهن ؟! إن إدارة المباحث الجنائية ترسل في بعض الأحيان ممثلا لها إلى الاجتماعات الكبيرة أمثال هذه الحفلة خشية أن يندس بين المدعوين السادة ذوو المقدرة الفذة في النشل .. خصوصا إذا استهوتهم المفاتيح الفضية .. وماشابه .

- نعم .. أظن ذلك .. لكنني أعتقد أن المدعوين إلى هذه الحفلة الكبيرة لاريب من علية القوم الذين لاترقى إليهم الريبة .

- من يدري ؟! فالذئاب كثيرا ماترتدي ثياب الحملان كما تعلم . وقد سمعت أن المفتش "سمرز" يحرص أبدا على حضور الحفلات التي يحتمل أن يشرفها "أرسين لوبين" بحضوره .

فقال "ديل" بصوت أجوف :

- "ارسين لوبين" ؟! من المؤكد أن "أرسين لوبين" لايفكر في القيام بإحدى مغامراته هنا !

- ولم لا ؟ إن الفرصة سانحة .. فكلما كثر عدد المدعوين ، كفلت

السلامة ، ثم إن مجموعة جواهر مستر "ديكنسون" من المجموعات المشهورة . ومثل هذا الحشد مما يؤثره "لوبين" لتنفيذ مغامراته .

ورمقته بنظرة من نظراتها الجريئة ، واستطردت :

- أما تعلم أنني ارتجف جزعا كلما فكرت في أن احد الشباب الذين يزينون هذه الحفلة الأنيقة قد يكون "ارسين لوبين" الداهية ؟

فهتف "لوبين" ماخوذا :

- أي اقتراح مخيف هذا ؟

فأردفت الفتاة وهي تضحك :

- لعمري ، يخيل إلي انك "ارسين لوبين" بلحمه ودمه .

فاضطرب .. واخطأ الخطى . ثم ألقى نظرة جزع ناحية المفتش "سمرز" .. فرآه يطيل النظر إليه . وقد تألقت في عينيه نظرة تدل على الوعيد المكشوف .

صاحت الآنسة "كول"وهي تتبع نظرات "ديل" :

- يا للعجب !! يبدو أن المفتش "سمرز" يوليك اهتماما خاصا يا مستر "ديل" . أوه ، كم كانت هذه الرقصة قصيرة .. لاتنس ان توافيني إلى غرفة الموسيقى بعد قليل .

- ٢ -

أوى "مارتن ديل" إلى إحدى الشرفات ليستنشق الهواء النقي فقد شعر كأنه يختنق في قاعة الرقص .. كما كان يشعر بحاجة قصوى إلى الانفراد بنفسه ، والتفكير في موقفه .. بعد أن تبين خطورته .. ولاحظ عن كثب دهاء الفتاة التي تدخلت فيه عنوة واقتداراً ..

كان قد أدرك من نظراتها أنها تخفي في قرارة نفسها سرا ما .. يشغل بالها .. ولكنها تحاول جاهدة ألا يبدو أثره على صفحة وجهها وأن تطويه تحت ستار البسمات التي تنفرج عنها شفتاها الرقيقتان بين الحين والحين .

ولكنه لم يجزع منها ، بقدر ما جزع لوجود المفتش "سمرز" .. صديقه الحميم وعدوه اللدود في الحفلة ..

وامتدت يده بالغريزة إلى جيبه تتحسس المفتاح الفضي .. وعندئذ تجسم له الخطر المحدق به . فلو فتشه المفتش في تلك اللحظة ، ووجد المفتاح .. ثم فتش الخزانة بعد ذلك . وعثر على بطاقة "أرسين لوبين" لافتضح أمره على الفور .. ولوجد المفتش في ذلك الدليل الذي تمنى مرارا لو أتيح له الحصول عليه .. ليرسل "أرسين لوبين" إلى السجن ، وينتقم منه لعبثه به ، واستهتاره بأمره طيلة هذه الأعوام !

كان المعروف أن "سمرز"و "ديل" صديقان .. ولكن على الرغم من هذه الصداقة الوثيقة كان مجرد ذكر اسم "أرسين لوبين" يكفي لإثارة المفتش وإخراجه عن طوقه ..

ومال "ديل" فوق حاجز الشرفة وأرسل بصره في الحديقة .. فرأى أسفل الشرفة مجموعة من أشجار الورد . كان شذاها يعبق الجو .. فذكرته بـ"أليس كول" وحينئذ انفجر ضاحكا ووضع يده في جيبه . وخطر له أن يقذف بالمفتاح بين شجيرات الورد حتى إذا انقشع الخطر عاد ليأخذه دون مجازفة ، او تعرض لأخطار .

وفجأة .. سمع صوتا خشنا يهتف به :

- كيف حالك يا "ديل" ؟

فانتفض "ديل" ، ونهض واقفا .. وراح يحملق إلى الشخص البدين قصير القامة الذي كان مقبلا نحوه ..

وسرعان ما تمالك هدوءه .. فقد كان يدرك أن الأزمة لم تقع بعد .. إذ من غير المعقول أن يكون "سمرز" قد رأى البطاقة الخطيرة في الخزانة ولكن ليس معنى هذا أيضا أن الخطر قد ابتعد ، فقد يتحول الموقف إلى الأزمة المنتظرة في أية لحظة .!

قال في هدوء عجيب :

- أهذا أنت يا "سمرز" ؟ يالها من مفاجأة !

- أحقا ؟ أهي مفاجأة سارة أم العكس !

- سارة بالتأكيد فإنه ليسرني دائما أن أراك .. لكن ماذا عساك تصنع في هذه الحفلة الفخمة ؟

- هذا هو نفس السؤال الذي أود أن ألقيه عليك .

وخيل لـ"ديل" أن عيني "سمرز" لاتتحولان عن جيب سترته حيث يوجد المفتاح ، فبدأت الريبة تسري إلى نفسه .. ولكنه تظاهر بالهدوء التام وأجاب :

- أوه ! إنني أسري عن نفسي بالنظر إلى القمر الساحر ، والطبيعة الخلابة .. فأنت تعلم أنني شخص خيالي يعشق الطبيعة.

فصاح المفتش بسخرية لاذعة :

- أحقا ؟ لم أكن أعلم أنك قد انقلبت شاعرا بعد إذ كنت لاتهتم إلا بما خف حمله "وثقل" ثمنه .

- ثقل ؟

- خيل لـ"ديل" أن ثقل المفتاح الموضوع في جيبه قد زاد على الطن عندما سمع هذه الكلمة . ولكنه ظل رابط الجاش .. واستطرد بصوت هادئ متزن :

- أنا لا أفهم ماذا تعني أيها المفتش الماكر ؟

- ربما .. ولكنك ستعرف هذا المعنى تماما يوماً ما .

- هذا فال سيئ .. ولكنه ليس بالجديد عليك ، فقد عودتني مثل هذه العبارات المقبضة .. هل تعني شيئا مقصودا ؟

فدس "سمرز" يديه في جيبي بنطلونه .. وألقى ببصره إلى الحديقة .. ثم أجاب :

- كلا .. كلا .. فقط يخيل إلي أن "أرسين لوبين" قد يظهر الليلة على المسرح .

- أما زلت تجد في أثر هذا التعس ؟ لماذا لاتتهادنان ؟

- لن يكون بيننا سلام حتى يكف عن الاعيبه الشيطانية ، فقد اشتط في سخريته بالبوليس .. وأحسب أنه قد آن الأوان لوضع حد لسخريته .

- أتمنى لك التوفيق يا صديقي لا ريب أن إلقاءك القبض سيكون حادثا فذا وكم أود أن تتاح لي هذه الفرصة لأصفق لك إع وتقديرا .

- بل ستكون حاضرا ما في ذلك من ريب ، ولكني أشك في أنـ ستكون في حالة نفسية تسمح لك بالتصفيق والتهليل .

- ياللسماء ! الاتزال تضرب على تلك النغمة المرذولة ، وتداعب خيالك السقيم من أنني "أرسين لوبين" ؟

- إن ما أعتقده من شاني وحدي . وليس ببعيد ذلك اليوم الذي أبرهن فيه على صدق نظري وصواب تفكيري . سوف يكون يوما مشؤوما عليك يا "ديل" .

فضحك هذا ضحكة جوفاء ، كان يعلم أن المفتاح الذي في جيبه يكفي لتحقيق الأمنية التي لايرجو المفتش "سمرز" شيئا أكثر من بلوغها .

قال بازدراء مفتعل :

- إنك رجل مضحك يا "سمرز" ، ولكني أحبك على الرغم من هذيانك . وأؤكد لك أن الحياة دونك لاتطاق .. لكن أخبرني ، ألاتعتقد أنك ستاسف كثيرا يوم يغلق باب السجن على "أرسين لوبين" ؟ أنا واثق أنك أشد حبا له مما تظهر !

- هذيان !

- ثم إنك تعلم انه لايصيب أحداً بسوء .. كل ما هنالك انه يعمل على الإيقاع بالأشخاص الذين يستحقون التاديب لظلم ارتكبوه ، أو شر اتوه . ثم إن العدالة ارتكبت في حقه خطأ فادحا ، ولذا فهو يداعبها بجدع انفها حينا وثني ذيلها حينا آخر .

فقال "سمرز" بضجر :

- لقد سئمت نفسي هذا الحديث ، ولكني لا ألومك لدفاعك عن "ارسين لوبين" على كل حال ، إنني انذرك يا "ديل" بأنني لن اقيم للصداقة وزنا في الوقت المناسب . فكن على حذر

ثم هز كتفيه استخفافا ، واستدار على عقبيه ، وغادر الشرفة . وضحك "ديل" ضحكة رقيقة . وادرك أن الأزمة قد مرت بسلام . ولكن مؤقتا .

إذ لو اكتشف "ديكنسون" ضياع المفتاح . وعثر على بطاقة "ارسين لوبين" مكانها ، لما تردد المفتش "سمرز" في تفتيشه . وعندئذ ستكون الطامة الكبري .

وتحركت يده رغما عنه إلى جيبه . ونظر إلى أشجار الورد مفكرا . وفي اللحظة التالية رأى شخصا يبرز من بين الأشجار ، ويقبل نحوه . ويقول :

- إن "سمرز" شخص غريب الأطوار . أليس كذلك ؟

فسأل "ديل" بقلق يسير :

- هل سمعت ؟

فضحكت "اليس كول" وأجابت :

- ليس كل شيء .. فقد جئت منذ لحظات .

ولما كنتما تتكلمان باهتمام فإنكما لم تلحظاني . لكن لم تبدو متألما يامستر "ديل" إن ما سمعته لم يدهشني قط .

وتابطت ذراعه برفق .. وقالت

- هلم بنا إلى الداخل فإن الطقس آخذ في البرودة !

وقادته إلى غرفة الموسيقى .. وأضاءت مصباح المكتب .. ثم قالت : - يامستر "ديل" .. في استطاعتك أن تدخن إذا شئت .

فاشعل "ديل" لفافة تبغ .. ولكنه لم يجلس .. فقد كان ثمة شعور قوي يحدثه بأن ماساة مروعة توشك أن تردد على مسامعه .

ووقفت الفتاة عند النافذة بقوامها المشوق .. وأخذت تعبث بحبل الجرس هنيهة ثم واجهته وعلى شفتيها ظل ابتسامة .

وافتتحت الحديث قائلة :

- هل تدرك يا مستر "ديل" أنني أقبض على مصيرك بيدي ؟

- مصيري ؟! إنك تقبضين على حبل الجرس يا آنسة .

- صحيح .. ولكنهما سواء .. فلنفرض أنني جذبت هذا الحبل .. فلاريب أن خادما سياتي .. وعندئذ أطلب إليه استدعاء مستر "ديكنسون" .. فإذا جاء اقترحت عليه أن يلقي نظرة إلى داخل خزانته ليتاكد من أن محتوياتها لم تنقص شيئا .. فما رأيك في هذه الخطة ؟

وابتسمت في وجهه ساخرة .. ولكن "ديل" فطن إلى القلق المستتر الذي كان يعصف بها .. فتالقت عيناه .. وراح يدخن في هدوء .. متظاهرا بقلة الاكتراث ثم قال :

- يخيل إليّ أنك تزعمين تمثيل دراما عنيفة .

- أصبت .. وربما كانت أشد عنفا مما تظن .. إن الحياة مأساة يا صديقي .. خصوصاً إذا كان المرء يناضل "أرسين لوبين" ومفتشي البوليس ، وسارقي المفاتيح . ثم السجن في النهاية .

فاردف "ديل" :

- والآنسات ذوات الأردية الزرقاء .

- أصبت مرة أخرى .. ينبغي ألا أتغافل عن الآنسات .. لكن فيم كنا نتحدث .. آه ! نعم .. لاريب أن مستر "ديكنسون" سيعمل باقتراحي ويفحص خزانته .. وعندئذ يتاكد من ضياع شيء معين .. ومن المحتمل أن يرتاب في ضيوفه ، لأنه بطبيعته شخص شديد الريبة .. ولما كان عدد المدعوين يربو على المائتين فسيتعذر عليه تحديد ريبته في شخص

معين .

فاوما "ديل" برأسه مؤمنا .. ونظر إلى الفتاة باهتمام .

واستطردت الآنسة "كول" :

وعندئذ قد أتطوع لتهوين الموقف . واقترح تفتيش جيوبك :

- آه ! من المحتمل أن يثمر التفتيش .. ومن المحتمل أيضا الاينجلي عن شيء ما .. هل تسمحين بالإفصاح عما تقصدين يا أنسة ؟

فأطالت النظر إلى وجهه من بين أهدابها .. وراحت تعبث بحبل الجرس .. فترة قصيرة .. وأخيرا قالت :

- أنت "أرسين لوبين" .. فقد ساورتني الريبة في أمرك بعض الوقت .. صفوة القول .. إنني راقبتك الليلة .. إذ شعرت بالضجر من الحفلة في بداية السهرة .. وكان علي أن اقطع الوقت بعمل ما .. ورايتك تتسلل من المرقص ، وتذهب إلى غرفة مكتب مستر "ديكنسون" .. ففتحت الباب في حذر وهدوء .. ورأيتك واقفا عند الخزانة .. وفي يدك شيء يشبه مفتاحا فضيا .. ولكني لم أكن واثقة من أنه كذلك .. بيد أنه موجود في جيبك على كل حال .

وكفت الفتاة عن الكلام ، وتلاشت الابتسامة عن شفتيها .. وبدا جو الغرفة يتكهرب وبعد هنيهة قالت :

- هل تسمح لي بأن أضع يدي في جيبك ، إن ذلك يضع حداً للموقف.

- ولكن هل تعتقدين أن هذا المسلك يليق بفتاة مهذبة ؟

- إذن فأنت ترفض ؟

فتردد "ديل" قليلا . ولكنه أحس بالنقمة على نفسه لأنه اضطرب أمام فتاة .

قالت مستفسرة :

- لاجدال في أنه في جيبك يا مستر "ديل" ، وإلا لما ترددت ؟ حسنا... هل أجذب الحبل ؟

فبدا عليه الجزع . وارتج عليه ، فلم يسبق أن شعر من قبل

بالاضطراب أو الحيرة إزاء امرأة مثلما جعلته هذه الفتاة كريشة في مهب الريح .

واخيرا قال :

- أكبر الظن أن هناك اختيارا ؟

- نعم .. لك أن تختار ما تريده ، إنني لا أحمل ضغينة لـ"أرسين لوبين" .. كما لا أكترث لمفتاح مستر "ديكنسون" ، بل كنت أرجو أن تأخذه عندما رأيتك تفتح الخزانة . مهما يكن ، فإنني مطلعة على سرك وفي نيتي أن أستخدم هذه المعرفة لمصلحتي الخاصة. - بديع !

.. أرجوك أن تستمري في حديثك يا آنسة .

فقالت وهي تحدجه بنظرها مفكرة :

- أعتقد أنك شخص لايخل بعهد يقطعه على نفسه .

- شكرا لك .

- نعم .. أظن أنك تعتبر العهد شيئا مقدسا - بل أكثر تقديسا من متاع الآخرين ، أريدك أن تعدني بأن تصنع شيئا معينا ، لكن دون إلقاء أية أسئلة ...

وينبغي أن أحصل مقدما على وعد منك بالتزام الكتمان التام .. وفي مقابل ذلك ، أعدك بألا أذكر شيئا عن المفتاح الفضي .

فغمغم "ديل" :

- هذا عدل ، لكن لا أحسبك تريدينني أن أبرم صفقة لا أعرف عنها شيئا ؟

- فقالت بصوت عميق :

- بل هذا ما أريده ، إنني أطالبك بالوعد أولا ، وبعد ئذ أفضي إليك بما أريده

وتظاهرت كأنما تهم بجذب حبل الجرس . فصاح:

- مهلا . هل لي أن أفهم أنك تحاولين إرغامي على قبول أمر ما أجهله تماما ؟

- نعم .. لكن ينبغي أن تصل إلى قرار عاجل . فأيهما تختار الوعد

أم جذب حبل الجرس ؟

كانت لهجتها وحركاتها كلهجة وحركات امرأة تمثل دورا معينا فوق خشبة المسرح ولكن "لوبين" استطاع أن يتبين قلقا شديدا جاهدت الايبدو منه شيء .. فارتجفت شفتاه ، وأشعل لفافة تبغ أخرى . وغمغم :

- أيتها الآنسة ذات الرداء الأزرق . إن امرأ في الوجود لم يرغمني من قبل على أمر لم أرده ، ومن العبث أن تحاولي الشذوذ عن هذه القاعدة . فاجذبي الحبل إن شئت واستدعي كل المدعوين فإن ذلك لايهمني في قليل أو كثير .

أخذت الفتاة لهذا التحول المفاجئ ، فارتج عليها ، ولم تدر ما تقول، وسرعان ما ارتسمت على وجهها علامات اليأس وخيبة الرجاء . ولوحت بيدها في حركة متوعدة ثم صاحت :

- إذا كنت تعتقد انني اقصد "التهويش" ..

فنفث "ديل" الدخان من فمه ، ولم يجب ، فاستطردت :

- الا ترى أنك ستذهب إلى السجن إذا ..

فقاطعها :

- السجن ؟! يا لها من كلمة ممقوتة ! بودي لو امسكت عن إسماعي هذه الكلمة مرة أخرى ..

فضربت الأرض بقدمها ، وتالقت عيناها ، ثم قالت بلهجة عصبية :

- أي .. أي احمق أنت ؟! الا ترى ..

- في استطاعتي أن أرى أن الغضب قد أعماك . فرفقاً بجمالك ، لأن الغضب يفسده .

فرمقته بنظرة شزراء . ودفعت برأسها إلى الخلف .. ثم جذبت حبل الجرس بعنف . وهتفت بصوت أجش :

- على رسلك !

وحدقت إلى وجهه مغضبة ، فابتسم ساخرا .

وفي اللحظة التالية فتح باب الغرفة ، ودخل احد الخدم . فقالت

الفتاة :

- أرجوك .. ارجوك أن تاتيني بكوب من الماء .

* * *

انحنى الخادم للفتاة .. ثم انسحب من الغرفة . فنظرت "اليس" إلى "ديل" بهيبة ووجل .

فحول هذا بصره إلى فضاء القاعة ..

وبعد هنيهة اقبل الخادم بكوب الماء . فشكرته الفتاة .

وقذف "ديل" بلفافة التبغ في المدفاة ، ثم تقدم من الفتاة المغيظة . فالفاها بادية القهر والجزع .. فقال لها مواسيا :

- لاتجزعي يا آنسة ، لقد بذلت اقصى ما في وسعك ولكنك فشلت. فما من رجل يحترم نفسه يرضخ للتهديد - حتى ولو كان صادرا من غادة هيفاء .

فابتسمت ابتسامة باهتة . ونظرت إليه بارتياب ، ثم أجابت :

- لكنك "ارسين لوبين" ما في ذلك شك ، اليس كذلك ؟

- لقد تركزت الريبة في نحو ستة اشخاص على أنهم أرسين لوبين" ولكنهم جميعا انكروا هذا الشرف الرفيع . فلماذا لا أنكره بدوري ؟

- إن المفتاح الفضي في جيبك . وقد يكون خير مؤيد لرايي . لكن اظن أن سؤالي محرج .

- الم يكن هو أوسكار وايلد" الذي قال إن الأسئلة لاتكون محرجة على الإطلاق بينما تكون الأجوبة كذلك في بعض الأحايين. - ماذا ظننت عندما جذبت حبل الجرس ؟

- كنت أرقب تجربة طريفة في نفسية المرأة . وقد راهنت نفسي على النتيجة .. وربحت الرهان ..

- هل كنت تدرك أنني لن أنفذ وعيدي ؟

- بالتاكيد . كانت فرصة مقامر .

- ألم تشعر بالخوف ؟

- الخوف ؟ يحتمل . إن الخطر لايخيف الرجال كقاعدة . ولكنهم يخشون الخوف ذاته . اظن أن قولي هذا يبدو عديم المعنى؟

فبدت عليها أمارات التفكير ، ولكن ما لبث أن تهلل وجهها . وهتفت:

- أتعني أنك كنت تخجل من نفسك لو سمحت للخوف أن ينتابك. - من المحتمل أنني كنت اثب من فوق قنطرة "ووترلو" هما وكمدا . فرقت نظرتها ، وقالت :

- إنك شخص غير عادي يا مسيو "أرسين لوبين"

- هكذا يعتقد صديقي "سمرز" أيضا .

واقترب منها وتناول يدها بين يديه ، واستطرد :

- ها قد عرف أحدنا الآخر ، فما هي تعليماتك ؟

- تعليماتي ؟

- بل أوامرك بمعنى ادق ! انني في خدمتك . قولي ماذا تريدينني أن أفعل .

فقالت بدهشة بالغة :

- هل تعني أنك ستفعل طائعا مارفضت أن تفعله مضطرا ؟

- تماما .

فجلست فوق أحد المقاعد ، وشهقت شهقة قوية . وهتفت :

- حقا ، إنك أغرب رجل رأيته في حياتي يا مستر "ديل" .

- أوه ! كلا . ما انا إلا بشر .

فنظرت إليه كالمكذبة لما تسمع ، فقال "ديل" برفق :

- هلمي يا آنسة ، إن عينيك تنمان عن شعور آس دفين ، ولكنك تحاولين جهد طاقتك أن تكبتي هذا الشعور ، فلا تفلحين ، فماذا بوسعي أن أفعل لاسري عنك ؟

فارتعشت شفتاها . ونظرت إليه بعينين تفيضان بالشكر والتقدير ، ثم قالت :

- أنا واثقة انه ليس غير "أرسين لوبين" يستطيع أن يقيلني من

عثرتي ، فمازقي من تلك المازق التي تحتاج إلى مواهب هذا الرجل الفذ.

- إذن فهو عمل يستهويه بغير شك .

- أمل ذلك . والواقع أنني عندما رأيتك تأخذ المفتاح الفضي من الخزانة عولت على أن أسألك المعونة .

- وما وجه الصلة بين المفتاح ومازقك ؟

فضحكت بمرارة . وأجابت :

- إن المفتاح هو كل شيء . لقد تصرفت كالحمقاء .

ولكن لي العذر في هذا فجهلي بمقدرتك هو الذي جعلني أرتكب هذه الحماقة . فقد خيل إلي أنني لو أفلحت في استدراجك بطريقة ما ، أعني لو استطعت أن أزج بك في مازق بحيث تشعر أن في يدي وحدي سلامتك . إذن لتمكنت من حملك على تنفيذ رغباتي دون أن تلقي علي أية أسئلة أو أن تفكر في خيانتي . وهتك سري . فقال "ديل" بلهجة رصينة :

- لن أسألك عن شيء .. ولن أهتك سرك

وخيل إليه كأنها تجد صعوبة في جمع خواطرها .. فتقدم من إناء الزهور وأخذ يتأمل الورد بإعجاب ..

وبعد هنيهة تغلبت الفتاة على ترددها وقالت :

- حسنا .. يوجد على بعد عشرة أميال من النهر منزل عتيق .. مشيد على مرتفع ويبدو من الخارج كقلعة من القلاع التاريخية المشهورة .. وتحيط به أشجار ضخمة ، ولكنك تستطيع من بعض الجهات أن تلمحه عن بعد . وهو منزل كبير .. يتكون في مجموعه من أربع وثلاثين غرفة ، ويطلق عليه اسم قلعة "سيفرن" .. وقد ذاعت عنه قصص عجيبة منها أن الغرفة الرابعة والثلاثين مخفية بطريقة تتعذر معها على أمهر الناس العثور عليها .

فرفع "ديل" حاجبيه دهشة .. وانصرف عن تأمل الورد إلى تأمل الفتاة .. وهتف :

- هذه بداية شائقة يا سيدتي .

- المعروف - أو أن هذا ما يعرفه بعض الناس - أن بالمنزل أربعا وثلاثين غرفة ولكن الفاحص المدقق لن يجد غير ثلاث وثلاثين فقط، ومن الواضح أن الغرفة الرابعة والثلاثين محجوبة بمهارة في إحدى جهات المنزل ..

فقال "ديل" معقبا :

- لعل قصة الغرفة الرابعة والثلاثين أسطورة من الأساطير .

- بل . إنها موجودة فعلا ..

واستطردت بصوت شديد الخفوت :

- لقد رايتها بنفسي .

فحدق "ديل" إلى وجهها .. ولكنه ادرك من ملامح وجهها ان لهذه الغرفة ذكريات بغيضة تبدو اثارها على صفحة وجهها إذا تكلمت عنها .. فهتف :

- وهل تريدين مني البحث عن الغرفة الرابعة والثلاثين ؟

فاومات براسها ، ولاحظ انها كانت تنتفض كعصفور بلله القطر . فصمت منتظرا بقية الحديث .

قالت بعد فترة صمت :

- نعم . فإذا ما عثرت عليها . فرجائي إليك أن تاتيني بشاغلها وتواجهني به .

فانتفض "ديل" .. ونظر إلى وجهها بإمعان . فقد ادهشه هذا الطلب العجيب ، ومع ذلك فإنه راقه واستهواه أيضا .

قال معقبا :

- إذن فإن إنسانا يشغل هذه الغرفة الغامضة ؟

- نعم .. ولكن أحدا لم يره قط . أعني أن أفرادا قلائل جدا هم الذين رأوه

فقال في هدوء :

- وكنت أحد هؤلاء القلائل ؟

فابتسمت ابتسامة حزينة ، وأجابت :

- الم تعدني بالإمساك عن إلقاء أسئلة ما ؟ إني أسالك الوفاء بوعدك أريد ان أرى شاغل الغرفة رقم ٣٤ لألقي عليه سؤالا واحداً .

فقال "ديل" محيرا :

- وأين آتي به ؟

- في أي مكان يمكننا ان نثق بان لقاءنا فيه سيكون سريا .. وعندما توفق في مهمتك أرجو أن تبعث إلي برسالة عاجلة لتستدعيني .

- يبدو لي أن هذا الرجل المجهول سجين في قلعة "سيفرن" ؟

- نعم .. إلى حد ما .

- هل ثمة مانع من معرفة صاحب قلعة "سيفرن" ؟

فترددت قليلا .. ثم اجابت :

- كلا .. لا اظن أن إخفاء اسمه من الاهمية بمكان .. إنها ملك لـ"ديكنسون" .

فصاح "ديل" وهو لايكاد يتمالك إخفاء كراهيته لصاحب القلعة :

- "ديكنسون" ؟! حقا .. إذن فالمهمة تروقني جدا .

فمضت الفتاة تقول :

- قلما يذهب مستر "ديكنسون" إلى القلعة .. وأكبر ظني أنه يجهل سر الغرفة ٣٤ ، وساكنها ، والراي عندي أن القلعة انتقلت إليه في إحدى المضاربات . ولكنه لم يهتم بها مطلقا ، هذا كل ما أستطيع أن أقرره لك ، آه ، نعم ! ثم أمر آخر ، لاتنس المفتاح .

فردد "ديل" بذهول :

- المفتاح ؟

- نعم ، المفتاح الفضي ، سوف تحتاج إليه ، إنه مفتاح باب الغرفة رقم ٣٤ .

فحملق "ديل" إلى وجهها دهشا ، ثم قال :

- آه ! يخيل إلي أن المعضلة سهلة الحل .. تتناسق عناصرها تماما كلا .. لن انسى المفتاح يا آنسة .

فابتسمت وقالت :

- ليس في استطاعتي أن أزيدك إيضاحا ، ولكن يكفي أن أقول لك إنني في حيرة شديدة !! كان علي أن ألجأ إلى شخص ما أسأله المعونة ولكني لم أجد الشجاعة لأولي وجهي شطر أصدقائي ، كما كان من المستحيل أن ألجأ إلى الغرباء في طلب هذه المعونة .

وتقدمت منه ، وقد افترت شفتاها عن ابتسامة حلوة ، ثم أردفت:

- وعلى ذلك لم يكن هناك مفر من الالتجاء إلى "أرسين لوبين" .

- لقد أصبت فيما فعلت .

فبسطت له يدها ، وكانت عيناها تتألقان ببريق الشكر والعرفان . ثم غمغمت :

- إنك رجل ظريف يا مستر "ديل" حتى ليخالجني الشك في أنك "أرسين لوبين" .

- قولي هذا لـ"سمرز" لأنه يهمه ، إن "سمرز" المسكين ..

ولكنه كف عن الكلام بغتة ، ونظر الاثنان نحو الباب مصعوقين . وارتسمت في عيني الفتاة كراهية ومقت ، وأما "لوبين" فإن يده كانت قد امتدت بحركة خاطفة نحو جيب سترته ، وقبض على المفتاح الفضي .

كان المفتش "سمرز" واقفا على عتبة الباب ، وفي يده مسدس أوتوماتيكي .. وفي عينيه نظرة تنم عن الظفر .

فقال "ديل" بسخرية :

- إنك تبدو منفعلا ياعزيزي "سمرز" .

وللمرة الثانية أتي بحركة خاطفة من يده ، ثم تقدم في هدوء واتزان من المفتش ، واستطرد :

- ماذا حدث ؟

فتلفت المفتش في أرجاء الغرفة على عجل . ثم أجاب :

- إنها أحداث .. لقد ظفرت بك هذه المرة يا "ديل" .

فقال هذا في هدوء :

- لست أفهم ماذا تعني ، ولكنك تتصرف كالمجانين .

- أحقا ؟ . سوف نرى أينا المجنون . لقد حذرت مستر "ديكنسون" من وجود شخص مريب اندس بين زائريه ، ولكني لم أذكر له اسمه.
فسخر مني في بادئ الأمر ، ولكني طالبته بفحص خزانته . وعندئذ تاكد من فقدان شيء معين منها .
- هل تعتقد أن هذه القصة المضحكة تثير أعصابي وأعصاب الآنسة "كول" ؟
- ولقد عثرنا في مكان الشيء المفقود على بطاقة "أرسين لوبين" . اليس هذا النبأ مثيرا ؟
- فقال "ديل" وهو يقطف وردة من الإناء الذي كان يقف أمامه . ويشم عبيرها . ثم يعيدها إلى مكانها :
- كلا يا "سمرز" ، هذا النبأ غير مثير أيضا . بل إنه لايدعو إلى أي اهتمام .. أي شيء هذا الذي فقد من الخزانة ؟
فتجهم وجه "سمرز" ، وقال :
- هو شيء غريب . مفتاح من الفضة مرصع بالأحجار الكريمة .
- لاريب أنه مفتاح النعيم . حسنا .. أين "ديكنسون" ؟
- طلبت إليه أن يعود إلى ضيوفه دون أن يثيرهم ويترك كل شيء لي، ووعدته بأن أعيد إليه المفتاح المفقود ، والآن لنتحدث بصراحة يا "ديل" ، لقد عرفت منذ زمن بعيد أنك "ارسين لوبين" ولكني لم أستطع أن اقطع بهذه المعرفة ، وأما الآن فاظن أنني ظفرت بك متلبسا .
- إنك تستعمل عبارات تبعث البهجة إلى النفس يا صديقي العزيز.
- ولكنها قلما تعني شيئا معينا .
ثم تحول إلى الفتاة ، واستطرد :
- أرجو أن تلتمسي العذر لصديقي "سمرز" . فإن تصرفاته تكون عرضة للشذوذ كلما انتابه ولو شيء من الانفعال ..
فحدجه " سمرز" بنظرة صارمة لاتخلو من معاني الإعجاب والتقدير . ولكنه حرص على أن يظل مسدسه مسددا إلى قلب غريمه . ثم صاح :
- أين المفتاح ؟! حسنا .. لاحاجة بك إلى الإجابة .. فسأعثر عليه .. فقد علمتني التجارب الطويلة كيف يتصرف "أرسين لوبين" وكيف يجري الاعيبه .. فلو أن لصا أخر سرق المفتاح لحرص على أن يتخلص

منه في التو .. ولكن "أرسين" لوبين" يعمل عكس ذلك دائما .. وانا على استعداد لأن أراهن بقبعتي على أن المفتاح معك.

فقال "ديل" مهدئا :

- كن على حذر يا "سمرز" .. فقد تخسر الرهان .

- سوف نرى .. هيا ارفع يديك فوق راسك يا "ديل" وحذار من الحركة.

فاطاع "ديل" .. ورفع يديه فوق راسه .. بينما وقفت الفتاة لصق الجدار وقد ابيض لونها .. وتخاذلت ساقاها .

وتقدم "سمرز" من ديل" . ونقل مسدسه من يد إلى أخرى .. وطفق يفتش جيوب "مارتن ديل" بسرعة ودقة .. ولكنه لم يعثر على المفتاح المنشود .. فاسقط في يده .. وبدت على وجهه دلائل الخيبة والفشل.

فقال "ديل" شامتا :

- لقد خسرت قبعتك .

فصاح المفتش مزمجرا :

- كف عن هذا الهذيان .. إن المفتاح موجود في هذه الغرفة على كل حال ، ومن المحتمل أنك خبأته عند دخولي .

وأدار بصره حوله باحثا عن مكان يصلح لإخفاء المفتاح .. وأخيرا استقرت عيناه على الفتاة . فرمقها بنظرة مريبة . ثم صاح :

- أصغي إلي يا أنسة .. مادورك في هذه المهزلة ؟ لقد كنت تتحدثين مع هذا الأفاق .. ويبدو من هيئتك أن حديثكما كان من النوع المثير .. أخبريني كيف تخلص هذا اللعين من المفتاح ؟

فقال "ديل" ناصحا :

- دع الفتاة وشانها إنها - مثلي - لاتدري شيئا عن قصتك المضحكة.

- صه يا "ديل" .. إنها تعرف شيئا .. وسارغمها على الكلام .. والآن .. يا أنسة ...

وتحول إليها ، وبدا كانه سيقبض على ذراعها .. وعندئذ زار "ديل" بصوت مخيف :

- مهلا .. إذا مسست هذه الفتاة ، فاقسم ...

وشهقت الآنسة "كول" .. وانكمشت في نفسها .. فقد تقدم "سمرز" نحوها خطوة أخرى غير عابئ بوعيد "ديل" . ولكنه مالبث أن سمع شيئا يئز في فضاء الغرفة ، ويمر بجانب اذنه .. ثم يصطدم بزجاج النافذة . فيحطمه . ويسقط في الحديقة .

ووثب المفتش "سمرز" جانبا ، وهو يصيح صيحة فزع :

- يا لك من مجنون !

وتلفتت الفتاة بعينين قد تجسم فيهما الذعر نحو الورود المبعثرة فوق السجادة .. والتي سقطت من الإناء الذي قذف به "ديل" المفتش "سمرز" في سورة الغضب .

صاح المفتش وهو ينظر إليه محنقا :

- أيها المجنون .. كان من المحتمل أن يتحطم رأسي بدل النافذة.

فقال "ديل" معتذراً :

- إني آسف .. ولكنني حذرتك من لمس الآنسة "كول" .. فلما لم تعر تحذيري أذنا صاغية تملكني الغضب فجاة .

فأردف "سمرز" بدوره :

- من حسن الحظ أنني لم أفقد صوابي مثلك .

فقال "ديل" وقد انحسرت عنه فجأة سورة الغضب :

- نعم .. وإلانجمت عن ذلك خسارة لاتعوض .. مما يؤسف له حقا أن النافذة تحطمت وأكبر الظن أن الإناء قد تحطم أيضا .

فعبس "سمرز" .. وقال .

- مهما يكن .. فساعثر على المفتاح لامحالة.. قف لصق الجدار وارفع يديك فوق رأسك.

فانصاع "ديل" للأمر .. وأطال "سمرز" النظر إلى الفتاة المذعورة . وكانت تقف أمام النافذة المهشمة .. ثم قال :

- خير لك أن تبتعدي عن مجرى التيار ، وإلا اصبت ببرد .. اجلسي هنا يا آنسة .

وأشار إلى أحد المقاعد .. فجلست الفتاة ..

وانصرف المفتش إلى تفتيش كل ركن من اركان الغرفة بعناية ودقة. وهو لايغفل عن مراقبة "ديل" من ركن عينه .

وفجاة .. توقف عن التفتيش ..
وانبعث واقفا على قدميه .. ثم حملق إلى وجه "ديل" . وقال ساخرا:
- من العجب أنني لم أفطن إلى حيلتك منذ البداية أيها اللعين . يبدو انني اصبت بضعف في التفكير .
فقال هذا :
- ربما . ولو أن ذلك يدعو للأسف ولاريب ، هل تسمح لي بخفض يدي . فقد بدأت أشعر بالإعياء .
وكانما لم يسمعه "سمرز" . إذ راح يحملق إلى النافذة المهشمة بحدة ثم قال :
- لاجدال في أن المفتاح كان موجودا بداخل إناء الزهور ، وأنت حين قذفت به من النافذة لم تكن تقصد تحطيم رأسي كما تظاهرت ، حقا ، كانت حيلة بارعة .. ولكن ..
ووثب نحو الباب ، فاغلقه بالمفتاح ، ووضع المفتاح في جيبه ثم قال:
- لا تتحرك يا "ديل" ، وكذلك انت يا آنسة .
ثم تسلق النافذة . ودلى ساقيه إلى الخارج ، ووثب إلى الحديقة ، وبعد هنيهة رأت الآنسة "كول" اشعة مصباح المفتش تجوس شتى الاتجاهات .. فنظرت إلى "ديل" بقلق واضطراب . فلم يزد هذا على أن قال بصوت خافت :
- مسكين "سمرز" !
- إذن فلم يكن المفتاح في الإناء ؟
- كلا ، ولكنني أردت أن القي ذلك في روعه ، فقد قرأت في أحد مؤلفات علم النفس أن خير طريقة لإخفاء شيء هي عدم إخفائه مطلقا.
وتقدم من الجدار المقابل . حيث ثبت رف صغير مرتفع ، ومد يده فوق الرف ، والتقط المفتاح الفضي ، ووضعه في جيبه مرة أخرى .
وهتفت الفتاة بطرب :
- يا لله !
وفي اللحظة التالية برز"سمرز" من أسفل نافذة الغرفة ، وتسلقها إلى الداخل وكان الفشل يبدو على صفحة وجهه مقترنا بالأسى .

فابتدره "ديل" قائلا بلهجة المترفق :

- لقد قبلت اعتذارك يا "سمرز" . ولكني لا أستطيع إرغام الآنسة "كول" على الاقتداء بي !

كثيرا ما صادفت "مارتن ديل" - أوبالأحرى "أرسين لوبين" - وجوه حسان في حياته العنيفة .. وطالما أغرم بتلك الوجوه وسقط صريعها عدة مرات . بيد أنه لم يلبث أن زهد فيها وبدأت نظرته إليها تتبدل . بعد أن غمرت حياته بالمآسي والكوارث وكذلك راح ينظر إلى "اليس كول" . كانت على جانب عظيم من الجاذبية والفتنة وكل مافيها يدعو إلى الإعجاب والافتتان ولكن "لوبين" لم ينظر إليها إلا من حيث أنها العمود الفقاري لمغامرة جديدة يوشك أن يخوض غمارها .

وقد عاد "لوبين" إلى منزله في ساعة متأخرة من تلك الليلة ، ولم يذهب إلى فراشه وإنما قصد إلى غرفة مكتبه ، وهي أحب الغرف إلى قلبه ، وتهالك فوق مقعد من مقاعدها الوثيرة ، ثم أشعل غليونه ، وأخرج المفتاح الفضي من جيبه . وراح يتأمله باهتمام وكان من الهين أن ينسج حوله قصة من الأوهام . ولكن خياله كان محدودا بالحقائق التي أفضت بها إليه الآنسة "كول" .. فراح يتصور نفسه .. وقد استطاع الدخول إلى القلعة العتيقة بإحدى الوسائل . وأخذ يتجول في أرجائها . على غير هدى . باحثا منقبا عن الغرفة السرية وساكنها الغامض .

كانت مشكلة .. بل لعلها مغامرة من أخطر مامر به ، فقد لاحظ أن الفتاة كانت تنتفض فرقا وجزعا كلما أتت على ذكر الغرفة رقم ٣٤ . مما دله على أن هذه الذكريات تؤلمها بقدر ما تخيفها أيضا.. وفرغ من تدخين غليونه . فنهض إلى مكتبه .. ووضع المفتاح الفضي في درج سري فيه ومضى إلى مخدعه يلتمس قسطا من الراحة .

وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استيقظ .. واغتسل . وارتدى ثيابه .. ثم جلس ليتناول طعام الفطور . ويطالع صحف الصباح .

وانتهز خادمه "بلكنز" فرصة فراغه من مطالعة الصحف . وقال له: - هل أعجبك الطعام هذا الصباح ياسيدي ؟

فرفع "ديل" حاجبيه .. وأجاب :

- بالتأكيد .. بالتأكيد !

- شكرا لك يا سيدي .. وبهذه المناسبة . هل دخلت المنزل ليلة أمس من النافذة ؟

فانتفض "ديل" .. ونظر إلى خادمه مبهوتا ، وصاح :

- من النافذة ؟ ولماذا بحق السماء أدخل منزلي من النافذة ؟

فبدت على وجه "بلكنز" علامات الحيرة والاضطراب . وقال :

- وما يدريني ياسيدي .. ولكن خطر لي أنك ربما فقدت مفتاحك .. ولما كنت معتادا على إتيان بعض الأعمال الغريبة في بعض الأحايين فإني لم أستبعد أن تكون قد دخلت المنزل من النافذة .. على كل حال .. لقد أحسست ليلة أمس بأن شخصا كان يحاول دخول المنزل عن طريق نافذة غرفة المكتب .. ولكني كنت في ذلك الوقت شبه نائم .. فلم أدر ...

فقاطعه "ديل" :

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

- حوالي الرابعة .. أو الخامسة صباحا ياسيدي .. بالتاكيد أنا لست متاكداً من ذلك ...

فنهض "ديل" عن مقعده . وهرول إلى غرفة المكتب وقد ساورته ريبة قاتلة .. وفتح الدرج السري بلهفة ولكنه مالبث أن تنهد دلالة على الارتياح عندما رأى المفتاح الفضي موضوعا حيث تركه أمس .

وعاد أدراجه إلى غرفة الطعام .. وهو يتنفس الصعداء .

وقال لخادمه :

- لقد أزعجتني يا "بلكنز" .. إذ خشيت أن يكون أحد قد سرق التمثال النادر الذي ابتعته في الأسبوع المنصرم .

- إني مسرور لأن شيئا لم يسرق من الدار ياسيدي . وبالمناسبة يوجد رجل يرغب في مقابلتك ، ويقول إن الأمر مهم جدا . إليك بطاقته يا سيدي .

ونظر "ديل" إلى البطاقة .. وقرأ فوقها مايلي : "إيڤان . ب . رابوت - مسجل "

وهز كتفيه استخفافا ، ثم قال للخادم :

- قل لحضرة المسجل إن حالتي النفسية اليوم لاتسمح لي بالمناقشة

في المسائل القانونية .

- سمعا وطاعة يا سيدي .

وانسحب "بلكنز" من الغرفة . وشرع "ديل" يحتسي القهوة ويدخن لفافة تبغ .. لكن سرعان ماعاد الخادم . وقدم لسيده غلافا . وقال:

- إن الزائر يصر على مقابلتك ياسيدي . وقد طلب مني أن أقدم لك هذا الغلاف فعبس "ديل" ولكنه فض الغلاف بغير اكتراث . بيد أنه ما كاد يرى محتوياته حتى انتفض بشدة وشهق شهقة قوية. وأخرج من داخل الغلاف بطاقة مستطيلة طبعت فوقها العبارة التالية :

"لست أشك في أنك ستغفر لي دعابتي واجترائي على شيء مما تملكه على أنني على استعداد لرد ما أخذت لو أنك تبرعت بعشر قيمته للأعمال الخيرية - "أرسين لوبين" .

* * *

ارتسمت على وجه "ديل" علامات القلق . فقد كانت البطاقة بطاقته التي اعتاد أن يتركها خلفه في الأمكنة التي يسطو عليها ، وتذكر أن البطاقة ، التي تركها ليلة أمس في خزانة "ديكنسون" كانت مثنية قليلا عند احد أطرافها ، ونظر إلى البطاقة التي جاءه بها زائره الغامض ، فإذا هي نفس البطاقة ، فتساءل : كيف وصلت إلى يد مستر "إيفان . ب . رابوت" ؟

غمغم يقول لنفسه .

لقد بدأت العجلات تدور

فقال "بلكنز" بفضول :

- أية عجلات ياسيدي ؟

- عجلات القدر يا "بلكنز" . ساقابل الزائر في غرفة المكتبة .

كان مستر "رابوت" رجلا طويل القامة . يرتدي ثيابا من النوع الرخيص يزينها عدد لابأس به من البقع والأوساخ .

ونفر "ديل" من الرجل من أول نظرة ، ولكنه استقبله مرحبا عملا بقواعد اللياقة ثم سأله :

- ماذا أستطيع أن أصنع من أجلك يا مستر "رابيت" (جرذ) ؟

فقال الرجل مصححا ، وهو يحدج "ديل" بنظرة صارمة :

- "رابوت" من فضلك يا مستر "ديل" .. أظن أن البطاقة التي في يدك تعلن عن نفسها .. وبالتالي تفصح عن مهمتي .

فقال "ديل" باقتضاب :

- بالعكس .. إنها - فقط - أثارت فضولي .. وأعتقد أن هذا هو ماقصدت إليه من تقديمها .. ولذا فإني على استعداد لأن أمنحك خمس دقائق من وقتي لأرضي فضولي .

فقال مستر "رابوت" برفق :

- إذن فسأطرق الموضوع رأسا .. ولكني أرجو ألاتسيئ فهمي يا مستر "ديل" .. اعلم انني لا اكترث مطلقا بـ"أرسين لوبين" أو بالبوليس.. فمن الخير أن ندع التلاعب بالألفاظ وإضاعة الوقت سدى والآن .. إني أريد أن ألفت نظرك إلى الشطر الأخير من البطاقة التي معك .. والتي تقول بأن "أرسين لوبين" سيعيد المسروقات لصاحبها إذا تبرع بما يوازي عشر قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية .

فتأمل "ديل" البطاقة قليلا .. ثم أجاب :

- نعم .. هذا صحيح .. ولكن لماذا جئتني بالذات في هذا الشأن ؟

فقال الآخر بلهجة ذات مغزى خاص :

- يا لله يا مستر "ديل" !! إنك رفضت أن تمنحني من وقتك أكثر من خمس دقائق ، وهاأنذا أحاول أن أفيد من هذه المهلة جهد طاقتي .. لقد استحوذ "ارسين لوبين" على شيء معين من خزانة مستر "ديكنسون" ليلة أمس .. وقد جئت لأستعيد هذا الشيء ..

ومن العدل فيما أعتقد أن نقدر قيمة هذا الشيء بألف جنيه .. فيكون عشر قيمته مائة جنيه .. فإذا تكرمت بإعادته إلي ، كتبت لك شيكا بالمبلغ ، وأعدك بالكتمان التام في كل ما يتصل بهذه الصفقة. وبحركة

تمثيلية أخرج مستر "رابوت" دفتر الشيكات وقلم الحبر من جيبه .. فبدا الذهول على وجه "مارتن ديل" .. وهتف :

- ما معنى هذا يا مستر " رابيت" ؟

فقال المسجل مصححا :

- اسمي "رابوت" كما قلت .. الا ترى انني التزمت جانب الصراحة والصدق معك يا مستر "ديل" ؟! لقد جئت لأبرم معك صفقة .. أما ما أعلمه عن "أرسين لوبين" فلن أصارح به أحدا ما حييت ، فثق أن سرك عند من يقدره قدره ياسيدي .

فرفع "ديل" حاجبيه دهشة .. وهتف :

- سري ؟

وبدا عليه كأنه أدرك فجأة المعنى الذي قصده المسجل من عبارته .. إذ انفجر ضاحكا .. وقال بسخرية :

- لأحسبك تعتقد أنني "أرسين لوبين" ؟

فعبس مستر "رابوت" .. وأجاب :

- ليس لأحد أن يناقضني فيما أعتقد .. هل نتم الصفقة ؟

فعاد "ديل" يضحك ثانية .. وقال :

- إنك رجل ظريف يا مستر " رابوت" .. وأؤكد لك أنني لم أشعر في حياتي بمثل السرور الذي أدخله حديثك على نفسي ، لقد سمعت عن الحادث الذي وقع في منزل مستر "ديكنسون" ليلة أمس ، وفهمت أنه سرق من خزانته مفتاح فضي ، أليس كذلك ؟

بالتأكيد هذا أمر غريب ، لكن هل لك أن تصارحني بالحقيقة ، فتخبرني ، أجئت إلي بالنيابة عن مستر "ديكنسون" أم من تلقائك؟

فقطب المسجل حاجبيه .. وبدت على وجهه سمات الوقار والرصانة.. وأجاب :

- إنني أنوب عن مستر "ديكنسون" في كثير من المسائل ، أعني المسائل التي يهمه الايضعها بين يدي محاميه الدائم ..

فأومأ "ديل" برأسه .. أدرك أن مستر "رابوت" إنما يعني المسائل التي

لايبيحها القانون أو التي تتعارض مع نصوصه أو روحه .. فمن كان في مثل هيئة مستر "رابوت" لايمكن أن يقيم وزنا للعدالة أو القانون .

سال غير مصدق :

- وهل ارسلك "ديكنسون" إلي ؟ يخيل لي انه جعلك تعتقد انني "ارسين لوبين" !!

حسنا .. في اعتقادي أن لكل إنسان الحق في أن يلهو كيف يشاء ويداعب الناس في بعض الأحايين .. ولست الوم مستر "ديكنسون" على دعابته .

فرماه "رابوت" بنظرة تدل على المكر والدهاء .. وأجاب معقبا :

- لقد تحدثت والآنسة "كول" فترة طويلة ليلة امس .. وأنا في اشد العجب لمادار بينكما .. فبأي حديث افضت إليك ؟

فعبس وجه "ديل" .. وقال بحدة :

- ليس هذا من شانك يا مستر "رابوت" .

- ربما .. فقط اتساءل .. فقد كانت الآنسة "كول" شديدة اللهفة للحصول على المفتاح منذ وقت طويل .. وكان يبدو عليكما عندما فاجاكما المفتش "سمرز" في الغرفة أن الحديث بينكما كان يتميز بطابع السرية .

وضحك المسجل ضحكة شريرة .. ونظر إلى "ديل" نظرة تنطوي على الخبث . ثم استطرد :

- إن المفتش "سمرز" رجل مضحك ولاريب .. ولكنه يستهين بكل الصعاب في سبيل تحقيق أمنيته الوحيدة وهي القبض على "أرسين لوبين" .. لقد كان حديثكما في غرفة المكتبة وديا للغاية ، اعني الحديث الذي دار بينكما بعد اختفاء المفتاح الفضي من خزانة مستر "ديكنسون" .

احس "ديل" بالقلق إزاء عبارات المسجل الصريحة .. كان يعتقد أن الآنسة "كول" هي الشخص الوحيد الذي سمع المناقشة التي دارت بينه وبين المفتش "سمرز" .. ولكن هاهو ذا يتضح له أنه كان واهما .

وحاول أن يتذكر إن كان قد رأى مستر "رابوت" بين المدعوين ، ولكن ذاكرته خانته .. ومن ثم سأله :

- أكنت هناك ؟

- نعم .. كنت موجودا في المنزل .. ولكن ليس كأحد الضيوف . فقد ذهبت إلى منزل "ديكنسون" بعد ظهر أمس للاطلاع على بعض الأوراق .. وظللت منهمكا في العمل إلى وقت متأخر .. عندئذ طلب إليَّ رب الدار أن أقضي الليل في منزله ولما كانت لي عينان وأذنان .. فقد استعملتها فيما خصصت له ..

فقال "ديل" وهو يعجب إلى أي مدى سمع مستر "رابوت" ورأى :

- يخيل إلي أنك استعملت خيالك أيضا .. وبهذه المناسبة .. أخبرني هل تربط السرقة دائما بالقانون ؟

- كلا .. إني أفصل بينهما في بعض الأحايين .

- ألم تحاول دخول منزلي ليلة أمس ؟

فقطب المسجل جبينه . وهتف :

- كلا ، بالتأكيد !

وأمسك "ديل" عن متابعة الحديث في هذه الناحية . فقد يكون من المحتمل جدا أن الوهم هو الذي أوحى إلى "بلكنز" بأن شخصا حاول دخول المنزل عن طريق نافذة غرفة المكتب واستطرد "رابوت" وهو يفتح دفتر الشيكات .. ويتهيأ للكتابة :

- ما رأيك في أن أحرر لك شيكا بمائة جنيه ؟

فقال "ديل" بلهجة رصينة :

- هل أنت معرض للإصابة بنوبات من الهذيان في بعض الأحايين يا مستر "رابوت" ؟ دعنا مما سمعت ورأيت ليلة أمس .. واعلم أنني لا افقه حرفا واحدا مما تقول .

- إذن فلتكن مائتين .

- إنك شديد السخاء يا "رابوت" .

- خمسمائة ؟

- إني ما زلت أتخبط في الظلام .

- سبعمائة ؟

- إن هذه الأرقام العالية شديدة الإغراء . ولكني مع الأسف لا أستطيع أن أفهمك .

فقال "رابوت" بلهجة الرجل حين يضع حدا لإحدى المناقشات :

- ألف ؟

- يا إلهي ! يخيل إلي أن أسعار المفاتيح قد ارتفعت ارتفاعا عاليا ككل شيء أخر ، هل فرغت من المزايدة يامستر "رابوت" ؟ هذا شيء يؤسف له .. فقد بدأت أحلم بالملايين .

فأغلق "رابوت" دفتر الشيكات .. ومد يده نحو قبعته .. وقال :

- لابأس .. هناك وسائل شتى "لسلخ" القطط !

ثم هرول من الغرفة .. دون أن يستأذن "ديل" أو حتى يحييه .

وانفجر هذا ضاحكا .. ولكن ضحكته لم تكن تشف عن المرح والطرب ، بقدر ما كانت تنم عن الحيرة والقلق .

لماذا يتلهف "رابوت" على الحصول على المفتاح ؟! بالتأكيد ، هو لايسعى للاستحواذ عليه لقيمته الفنية ، أو المادية .. ثم إنه قال إنه يمثل مستر "ديكنسون" .. وهو ماقد يكون صحيحا ، كما قد يكون كذبا .. مهما يكن من شأنه .. فإن الموقف قد ازداد تعقيدا وغموضا ، ومع إنه كان من العبث الاسترسال في التفكير .. فإن "ديل" ما لبث أن هز رأسه في غضب ، عندما تذكر أن عدد الأشخاص الذين يعرفون أن "أرسين لوبين" و "مارتن ديل" هما شخص واحد .. قد زاد واحدا .. خاصة وأن مستر "رابوت" من الأشخاص الذين يحلو لهم كثيرا الصيد في الماء العكر ، واستغلال معلوماتهم إلى أقصى الحدود إذا كان في ذلك نفع مادي خاص .. أو نكاية بعدو ، وهز "ديل" كتفيه استخفافا .. كان يعلم أن شخصيته لابد ستتكشف للملأ في أحد الأيام .. ولم يكن ذلك ليزعجه أو يخيفه .. طالما كان بوسعه أن يدوخ رجال البوليس وينكل بهم .. ويجعل منهم أداة للسخرية أمام الرأي العام .. انتقاما منهم لما أصابه على أيديهم في أحد الأيام .

وأخيرا مرت الأزمة التي سببتها زيارة "رابوت" بسلام .. ولم يتجاهل "ديل" أن الموقف أصبح يتطلب الكثير من الحذر ، فعول على نقل المفتاح الفضي من مكانه في مكتبه السري إلى جيبه . وبعد أن اطمأن إلى أن المفتاح لم يحدث انتفاخا في الجيب الذي وضعه فيه .. قصد إلى النادي وهناك استطاع أن يعلم ، بعد قليل من البحث ، أن "اليس كول" الابنة الوحيدة لـ"الفا دايكمان كول" الذي جمع ثروة طائلة من حفر آبار الزيت في المكسيك .. وقد ماتت أمها منذ عدة أعوام .

وبعد ساعتين عاد "ديل" إلى منزله ، وبينما كان يسير في إحدى الطرقات المزدحمة خيل إليه أنه لمح المفتش "سمرز" يتبعه من بعد.. فتلكأ في سيره قليلا . ثم توقف أمام واجهة أحد المحال التجارية كأنما ليستعرض ما فيها ، فلما أصبح المفتش على مقربة منه . استدار على عقبيه فجأة .. وابتدره قائلا :

- أهذا أنت يا "سمرز" .؟ يبدو من هيئتك أنك تطارد أحد الأشخاص ؟

فصعده المفتش بنظرة حادة . وأجاب :

- ربما . الواقع يا "ديل" . إنني شديد الإعجاب بالدور الذي لعبته ليلة أمس . ومازلت حتى الآن أحاول أن أتخيل كيف استطعت أن تحتال علي بهذه البراعة التي تستحق الثناء .

- ولماذا كل هذا الإجهاد يا صديقي . لكن . ألم أسمعك تقرر أمس بعد انتهاء الحفلة أن المسألة كلها كانت مجرد دعابة . وأن قصة المفتاح الفضي مختلقة من أساسها ؟

فقال "سمرز" باكتئاب :

- إنني لم أكف عن التفكير في هذه القصة منذ أمس ، ولكني لم اصل بعد إلى قرار حاسم . ولو أن بعض الظنون تساورني .

- أوه ! إنك رجل شديد الريبة كعادتك ، وبهذه المناسبة هل تعرف محاميا يدعى "إيفان ب . رابوت" ؟

فاجفل "سمرز" . وصاح بحنق :

- ياللسماء ! نعم . إني اعرفه . وأعرف انني في انتظار ذلك اليوم الذي القي به فيه في السجن .

- يبدو أنك مغرم بإلقاء الناس في السجن يا "سمرز" . ماذا كان تقريرك الذي قدمته لـ"ديكنسون" أمس ؟

فبدا الضجر على وجه مفتش البوليس .. وأجاب :

- لم أطلعه على أكثر مما أرغمتني الظروف على مصارحته به . بل لم أفض إليه بما حدث لوعاء الزهور الذي حطمت به النافذة . وأحسب أن ذلك ما كان ليفيد رب الدار في شيء .

- هنا تتجلى مقدرتك الخارقة على الحكم على الطبيعة البشرية .

- نعم ! على كل حال إن رأيي في "ديكنسون" . لايتصل بسبب برأيي في "أرسين لوبين" . وهانذا أعود فأؤكد لك انه لن يستريح لي بال حتى أظفر بهذا المغامر اللعين وعندما أوفق في هذا ..

فقاطعه "ديل" على عجل :

- يا إلهي إنك دائما تضجرني بحديث معاد . إلى اللقاء ياعزيزي وهرول مبتعدا عن المفتش وهو يقهقه ضاحكا ، ولكن "سمرز" لم ينخدع بهذه الحيلة . فقد كان مصرا على تعقبه . لعله يصل إلى الدليل الذي يبحث عنه .. ومع ذلك فقد استطاع "ديل أن يتخلص منه بسهولة عند أول منعطف .

وقضى "مارتن ديل" بقية النهار في رسم خطته ، وعول على الذهاب إلى قلعة "سيفرن" هذه الليلة بالذات . وما إن بلغت الساعة السابعة والنصف حتى نهض إلى صورة كبيرة معلقة قبالة باب غرفة المكتب ، فرفعها من مكانها ، ووضعها فوق الأرض ثم ضغط نقطة معينة في الجدار فانشق عن فرجة مستطيلة كالباب . نفذ من خلالها إلى غرفة سرية صغيرة . وقضى "ديل" ساعة في هذه الغرفة ، وعندما غادرها . كان قد استحال رجلا غير الرجل . فقد أضافت هذه الساعة أعواما طويلة إلى عمره . فضلا عن انه كان يعرج قليلا في مشيته . وتحتجب عيناه خلف منظار اسود سميك . وأما شعره فقد دب فيه الشيب وأطال "ديل" النظر إلى نفسه في المرآة . ثم ابتسم دلالة على الارتياح . وغمغم بصوت لايمت إلى صوته الطبيعي بصلة :

- لاباس .. آه . لقد نسيت المفتاح ! ياإلهي ! ماقيمة الرحلة كلها بدونه ؟

كانت البداية سهلة .. اقترب بحذر من الطريق المنحدر إلى أعلى .
الموصل إلى القلعة العتيقة ، ثم دار حولها ، وتقدم من إحدى النوافذ ،
واستطاع بإحدى الأدوات الرفيعة التي تملأ حقيبته الثمينة أن
يفتحها . وإن هي إلا لحظة حتى كان يتخطى النافذة. كان هواء الغرفة
ثقيلا .. وشعر "ديل" بشيء غير قليل من الضيق.. ومع ذلك فإنه لزم
مكانه بضع دقائق مرهفا السمع . إذ خشي أن يكون أحد قد تاثر خطاه
إلى القلعة . فصحيح أنه استطاع أن يضلل "سمرز" ، ولكن مفتش
البوليس لم يكن بالرجل الذي يتخلص منه بسهولة .. وقد برهنت
.. اث على أنه إنما يظهر في الأمكنة واللحظات التي لايتوقع
ن أن يراه فيها .

ولما استوثق من أن كل شيء على ما يرام . أغلق النافذة التي دخل
منها ، وتقدم خطوتين إلى الداخل بحذر تام خشية أن يكون أحد
متربصا له في الظلام . ثم إنه لم يكن يرغب في أن ينبه ساكن الغرفة
رقم ٣٤ إلى وجوده في القلعة .

وبعد قليل أخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ، وأضاءه ، وأدار
بصره في أرجاء الغرفة فالفاها على الرغم من فخامتها عارية من
الأثاث .. وأوحى إليه ركود هوائها بأنها شاغرة منذ أمد بعيد .
ومضى إلى الغرفة المجاورة ، فالفاها كسابقتها خالية من الأثاث.

وراح ينتقل من غرفة إلى أخرى بحذر وهدوء .. دون أن يقع على أثر
ينير له سبيل بحثه .

وأخيرا ، صعد الدرج إلى الطابق العلوي ، وأخذ يتجول في غرفه..
وسرعان ما أدرك أن جو هذا الطابق يختلف اختلافا بينا عن جو
الطابق الأرضي . فشعر كأنه ماهول . ومالبث أن تأكد شعوره عندما
عثر على غرفة فاخرة الرياش . فلعل هذا الجناح من القلعة هو الذي
يشغله مستر "ديكنسون" كلما تردد عليها .

كانت غرفة مكتب .. ثبتت فوق جدرانها رفوف صفت فوقها الكتب
والمجلدات وتزينها عدة صور بديعة الرسم ، وفي منتصفها منضدة

من الخشب الثمين فوقها مصباح كهربائي صغير ، وبقي "ديل" واقفا عند الباب فترة طويلة . وقد ساورته الهواجس . وخشي أن يكون هناك شرك منصوب .. فقد حذرته حاسته السادسة . وهي حاسة الشعور بالخطر عند اقترابه ، أن هناك خطراً يكمن في الظلام .

وبعد برهة .. أطفأ مصباحه ، ثم تقدم من المصباح الموضوع فوق المكتب وأضاءه . وجلس فوق أحد المقاعد . وأشعل لفافة تبغ .

وراح يفكر .. كان يعلم أن المهمة التي اضطلع بها ليست من السهولة كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة .. فإن تفتيش القلعة تفتيشا دقيقا منتظما يحتاج إلى أيام .

وأخيرا .. فرغ من التدخين وتهيأ للنهوض والعمل ، ولكنه ما لبث أن مال إلى الخلف في مقعده . فقد خيل إليه أن جو المكان في هذا الجناح يختلف عنه في سائر انحاء المنزل ، وفجاة انتفض. كان قد قطع عدة لحظات وهو يحدق إلى إحدى الصحف الموضوعة فوق المكتب لغير ما سبب معين ولكنه ما لبث أن رأى نفسه وهو يتأملها باهتمام فقد استرعى تاريخ صدورها انتباهه كانت إحدى الصحف الصادرة في نفس اليوم .

وأدار "ديل" بصره في أرجاء الغرفة بحذر . ثم ابتسم .. وتراخى فوق مقعده وانتظر . كان يعلم أن وجود الصحيفة في القلعة - ولما لم ينقض على صدورها أكثر من اثنتي عشرة ساعة - دليل قاطع على أن شخصا زار القلعة في أثناء النهار . ومن المحتمل أن يكون باقيا فيها حتى الآن .

فهل يكون ساكن الغرفة ٣٤ هو صاحب هذه الجريدة ؟ هذا غير محتمل لسببين على الأقل أولهما أن الرجل الذي يحرص على الاختفاء في غرفة سرية يحرص أيضا على ألا يراه أحد . وثانيهما أن الغرفة مغلقة ومفتاحها مفقود فكيف يتسنى للسجين مغادرة الغرفة ؟ إذن فلا جدال في أن صاحب الجريدة شخص آخر غير السجين ، وعاد "ديل" يذرع الغرفة ببصره في كثير من الاهتمام . واستقرت عيناه فوق باب صغير يؤدي إلى غرفة صغيرة ، ثم انبعث واقفا .. وتقدم من هذا الباب . ووقف قبالته .

ثم غمغم بذلك الصوت العميق الهادئ النبرات :
- لاريب أن هواء الغرفة راكد بغيض .. الا ترى أنه من الحكمة أن تبادر بالخروج من هذا السجن الضيق ؟
وفي التو سمع أهة تدل على الألم ، وبعد هنيهة . فتح الباب وظهر من خلفه المسجل "إيفان ب . رابوت" . وقد شهر مسدسا أوتوماتيكيا صغيرا وتجلت على وجهه المتعب علامات القلق والحيرة.
وراح "رابوت" ينظر إلى "أرسين لوبين" بدهشة وذهول ، ثم ساله :
- من أنت بحق السماء ؟
فسأله "لوبين" بهدوء :
- أكنت تتوقع رؤية شخص آخر ؟
- نعم .. فقد كنت أتوقع أن يقدم شخص معين على الحضور إلى هنا الليلة .
- وهل تخشى هذا الشخص ؟ أهذا هو سبب اختفائك في هذه الغرفة ؟
- أخشاه ؟ ! كلا .. مطلقا .! فقط أردت أن أرى ماذا سيصنع عند قدومه وعندئذ أناقشه الحساب . لكن وجودك هنا مفاجاة غريبة .. هل أنت من سكان هذا المنزل ؟
فقال "لوبين" متجاهلا :
- وهل أنت من سكانه ؟
وتراشق الرجلان النظرات .. فكانت عينا "رابوت" تفصحان عن التحدي المشوب بالقلق والحيرة .. وأما عينا "لوبين" فكانتا تنمان عن السخرية والاستخفاف كعادته ، بينما أخذ عقله يفكر بسرعة عظيمة . وكان أهم ما يشغل باله هو أنه من المحتمل أن يكون "رابوت" ملما بقسط من المعلومات التي لو نجح - أي "لوبين" - في استدراجه إلى الإفضاء بها لسهلت مهمته .
قال "رابوت" بخيلاء :
- إنني الممثل الرسمي لصاحب هذه القلعة .
- أحقا ؟! هذا بديع ولاريب ! وهل يعلم "ديكنسون" أنك هنا الليلة؟
فاجفل "رابوت" .. وارتسمت الدهشة على وجهه .. وراح يحدق إلى

وجه "ارسين لوبين" بحدة . ثم صاح :

- من انت ؟ وماذا تعرف عن "ديكنسون" ؟ وما الذي تصنعه هنا؟

- إنك تلقي وابلا من الأسئلة في وقت واحد يا "رابُوت" .

- آه ! إذن فانت تعرف اسمي أيضا ؟

وقطب المحامي جبينه .. بينما قال "لوبين" :

- نعم .. إني أعرف الكثير عنك ، وبعض ما أعلم لايسرك . فانا مثلا اعرف سبب وجودك هنا الليلة ، إنك تتوقع قدوم سيد معين يدعى "مارتن ديل"

فشهق المحامي .. وصاح :

- استمر في حديثك .. فقد اثرت اهتمامي .. ماذا تعرف غير ذلك؟ لكن دعنا أولا نجلس .

فقال "لوبين" وهو يجلس :

- إنك تتحرق شوقا للحصول على مفتاح فضي معين .. ويخيل إليك أن هذا المفتاح مع "مارتن ديل" .. وعلى هذا تعتقد أنه مادام المفتاح في حوزة هذا السيد فإنه لن يتردد في القدوم إلى هنا لاستخدامه لأن هذا المنزل هو المكان الوحيد الذي يستطيع استخدامه فيه .

فصاح "رابوت" وهو يميل إلى الأمام في مقعده ويحدق إلى وجه "لوبين" مشدوها :

- ياللسماء !

ومضى "لوبين" يقول بتلك اللهجة العميقة الهادئة :

- وعلى ذلك ، فقد جئت الليلة لتنتظر قدوم هذا السيد ، وتفاجئه ، وترغمه على تسليم المفتاح الفضي .. تحت تهديد المسدس الذي تشهره في يدك . وبالمناسبة ، أرجو أن تضعه في جيبك .. فإن منظره البشع يثير أعصابي .. ثم إن مستر "ديل" لن ياتي قبل انقضاء ساعة ونصف الساعة على الأقل .

فاعتدل المحامي في مجلسه .. وسأل :

- إذن فـ"ديل" لن ياتي قبل انقضاء ساعة ونصف الساعة ؟ كيف عرفت هذا ؟

- هذا من شؤوني الخاصة .

- أحقا ؟

وغاص المحامي في مقعده . وأطال النظر إلى وجه غريمه . وقد أفصحت نظراته عما اعتراه من دهشة وذهول .

وبعد هنيهة .. قال :

- هذه قصة شائقة أيها الغريب .. ولكنها مع الأسف لا تقوم على أساس ..

وما قصدت من السكوت غير تركك تهذي كما يحلو لك الهذيان .. فما هذا الذي تقوله عن المفتاح الفضي وذلك السيد "ديل" ؟

- إن "ديل" هو الشخص الذي زرته في منزله صباح اليوم . وأما المفتاح الفضي فهو المفتاح الذي عرضت عليه ألف جنيه ثمنا له .

وهنا لم يستطع المحامي كتمان انفعاله . فصاح بصوت متهدج:

- ياإلهي ! وما الذي جعلك تعتقد أنني زرت "ديل" هذا الصباح ؟ فابتسم "لوبين" بدهاء ، وقال :

- إن خادم "ديل" يدعى "بلكنز" وهذا الخادم لايحب سيده على الإطلاق، ولكنه يظهر له الإخلاص التام . ولـ"بلكنز" أذنان مرهفتان . ويدان مبسوطتان . ولما كان المال خير سلاح للكلام . فإن "بلكنز" يعمل بهذه القاعدة على الدوام .

فقال "رابوت" بصوت غريب :

- أوه !

ثم ابتسم تلك الابتسامة الخبيثة ذات المعاني الصريحة .. واستطرد:

- وإذن ، فقد أغدقت على "بلكنز" بما فك عقدة لسانه ؟ لكن ماذا ترمي من وراء ذلك ؟

فقال "لوبين" ببساطة :

- أرمي إلى ماترمي إليه ، إنني أيضا في انتظار مستر "ديل" لأني أريد المفتاح الفضي .

فضحك "رابوت" ضحكة شفت عن مبلغ دهشته . وصاح :

- أنت ؟! أنت تريد الـ ...!! لكن من المستحيل أن يحصل عليه كلانا .

- بالتاكيد لا .. على كل حال يمكننا أن نقترع بعد أن نستولي عليه منه .

فقال "رابوت" وقد ظهرت على وجهه علامات الخبث والدهاء :

- آه ! هذه فكرة لاباس بها . لكن ينبغي أولا أن ننتزع المفتاح منه قسرا وعلى هذا فلنعمل معا حتى ينتقل إلينا .. وبعدئذ .. وبعدئذ سوف نرى .

فأوما "لوبين" برأسه دلالة على الموافقة . وقال :

- أما وقد فهم كل منا صاحبه .. ألا ترى انه من المستحسن أن تضع المسدس في جيبك ؟

- فهم كل منا صاحبه ؟ لست واثقا بعد من ذلك ، فقد جعلتني أفكر في الأمر على ضوء حقائق جديدة ياشريكي .. إنك تبدو كالأبله .. ولكنك كذلك رجل حكيم .. وأنا على استعداد لأن أقسم على هذا ! وكل ما أود أن أعرفه الآن .. هو لماذا تريد الحصول على المفتاح ؟

راح "لوبين" يفكر بسرعة .. وتذكر دلائل الاشمئزاز التي ارتسمت على وجه "سمرز" عندما ورد ذكر "رابوت" في حديثه معه .. وهذه الدلائل وإن كانت لم تفصح عن شيء إلا انها تبعث على التامل .. ومن ثم عول على معالجة الموقف بحسب مايطرأ عليه من تطورات.. فغمز لـ"رابوت" بعينه .. وقال :

- إن المفتاح لايصلح إلا لشيء واحد فقط ، وهو فتح الأبواب المغلقة.

فأوما "رابوت" برأسه إيماءة خفيفة .. وقال :

- نعم .. وبعد أن تفتح الباب بالمفتاح ؟

- سأترك للمفتش "سمرز" الباقي . لأنه من واجبه .

فزفر "رابوت" واعتدل في مكانه .. وصاح :

- آه ! قد فهمت ! إذن فأنت من أعوان "سمرز" ؟ حقا .. لقد جال ذلك بخاطري .. إني أشهد لذلك اللعين بالقدرة على اختيار أعوانه.

واستطرد المحامي بريبة حاول أن يجعلها مستترة :

لكن "سمرز" لايعلم شيئا عن المفتاح .

فقال "لوبين" وهو يتحسس طريقه في الظلام :

- كلا .. كذلك لايعلم شيئا عن الباب ولكنه يعلم ماذا تخبئ خلفه

فحدق المحامي إلى وجه "لوبين" .. ثم عبس .. وعاد فضحك .. ووضع المسدس في جيبه وقال :

- .. إن الصفقة ستظل كما أبرمناها . اعني اننا شركاء إلى أن نستولي على المفتاح من "ديل" .. لكن يجب ألا يعزب عن ذهنك أن "ديل" رجل صعب المراس وسيكلفنا الانتصار عليه كل قوتنا .

فمال "لوبين" إلى الخلف في مقعده .. ولزم الصمت هنيهة .. ثم قال :

- الاترى أنه من المستحسن أن نطفئ النور . لئلا يتسرب الشك إلى نفسه ؟

- مازال هناك متسع من الوقت .. فقد قلت إنه لن ياتي قبل مضي ساعة ونصف على الأقل .. لكنك قد تكون مصيبا ، فالحذر ضروري في مثل هذه المواقف ، إذ ربما عدل عن رايه وقدم موعد حضوره . نعم لنطفئ النور .

ونهض واقفا . واطفا النور . فساد الظلام الغرفة .. وشملها صمت عميق وابتسم "لوبين" دلالة على الارتياح .. فقد أصابت رميته الطائشة الهدف المقصود . أو كادت .. فإن "رابوت" لم يكن ليهتم بالمفتاح إلا إذا كان مهتما بساكن الغرفة رقم ٣٤ بغض النظر عما إذا كان له ضلع في السر الذي يكتنف هذه الغرفة أو لم يكن .

وبعد هنيهة سال المحامي :

- بالتاكيد انت تعرف "ديل" ؟

فاجاب "لوبين" :

- لقد رأيته عدة مرات .. كثيرا ما تكون معرفة خادم الشخص أجدى كثيرا من معرفة الشخص نفسه .

فقهقه "رابوت" ضاحكا . وقال معقبا :

- أصبت ، إن "ديل" عميل ماهر ، ولكنه سقط في شباك فتاة ، وهو أمر سيئ ، فإن الرجل الذي يلين قلبه وينصاع لكلمات فتاة، مثلما رق قلب "ديل" لـ"اليس كول" خليق أن يفضي به انصياعه إلى المتاعب ، بل إن بعضهم قد تفضي به رقته إلى الجنون ، كما حدث لـ"سيفرن" .

- "سيفرن" ؟! إني لم أسمع بهذا الاسم من قبل .

- إن "سيفرن" هو الرجل الثري الذي شيد هذه القلعة ، إن قصته

لاتتصل بقصتنا الحالية بسبب ، لكنها خير مثل يضرب على ما ينكب به الرجال الذين يعشقون النساء من كل قلوبهم .

وتمهل "رابوت" هنيهة ، كانما ليستجمح شوارده ، ثم استطرد : - نشا لاري سيفرن" في جو من النعيم والثراء ، ولما مات أبوه ، ورث عنه مالا يسيل له اللعاب ، ولكن "لاري" لم يكن كابناء الأغنياء . فلم يستبدل حياة الزهد التي كان يعشقها بحياة المترفين .. فهو رجل شاعري بالسليقة ينشد المثل العليا في الحياة.. فلم يكن يعاقر الشراب أو يغازل النساء .. ومن ثم أعياه البحث عن المراة التي تحقق مثله الأعلى . وضحك "رابوت" ضحكة تنم عن الغضب .. واستطرد :

- وكان ذلك سبب متاعب "لاري" .. فإن مثله الأعلى في السماء .. أما الجمال الدنيوي فلم يكن ليروقه أو يستهويه .. كان يريد امرأة تتوافر فيها شروط الحسن جميعها .. وهو ما يعز الحصول عليه كما تعلم .. ولكن هذا المغرور كان يتشبث بمثاله ويغلق عينيه عما سواه .. ومن ثم راح يبحث وينقب عن فتاة احلامه . حتى عثر عليها أخيرا .. أو خيل إليه انه وقع على ضالته .. ولكن الزواج أسفر عن فشل ذريع .. وانجب ولدا .. واستحالت حياتهما إلى جحيم لايطاق .. إلى أن كان يوم حزمت فيه الزوجة أمتعتها ورحلت.

واستطاع "لاري" الحصول على حكم بالطلاق .. ومضى في سبيله يبحث عن امرأة ترد إليه هناءه المفقود .. وبعد بحث استغرق عدة أعوام .. وجد هذه المراة.. فهل تدري من كانت ؟ كانت إحدى فتيات "كورس" تعمل في صالة موسيقى من الدرجة الثانية .. فهل تصدق هذا؟ صحيح أنها كانت تتمتع بوجه كالملائكة لكن يا إلهي!!

لقد احبها اللعين بمجامع قلبه ومن ثم أرسل ابنه إلى إحدى المدارس الداخلية .. وتزوج فتاة الكورس .. وكان قد بلغ الخمسين في تلك الأونة ، ولكنه كان كالطفل في الجهل بطبائع النساء .. فقضى وقته كله وهو يوضح لزوجته انه إنما يحبها لروحها التي تتالق في عينيها .. وكانت الفتاة ماكرة ، فادركت الغنيمة الباردة التي وقعت عليها .

وقد أراد "لاري" أن يبعد زوجته عن الأوساط التي نشات فيها .

وامتزج حبها بدمه وخيل إليه أنها ستنعم بالسعادة إذا عاشت معه في قصر منيف مزود بكل أسباب الترف والنعمة .. فشيد قلعة "سيفرن" وجعل منها نعيما دنيويا .. ولست أعلم ماذا كان رأي زوجته في القلعة .. ولكني أعتقد أنها لم تكن راضية كل الرضاء .. لأن نعيم المرأة يختلف اختلافا بينا عن نعيم الرجل . . ألم تشاهد ذلك يا صديقي فيمن صاحبت من النساء ؟

فأجاب "لوبين" :

– لست أستطيع الحكم على ذلك . فإني لم أتزوج بعد .. كما لم أهنأ بالنعيم ولو إلى حين !

– إنك مجدود .. لنعد إلى قصتنا .. كان "لاري" أحمق كما قلت . وكانت الزوجة تلعب دورا معينا ومن ثم تذرعت بالصبر وطول الأناة .. فزوجها قد أصبح على حافة القبر . وهي لاتلبث أن تظفر بثروته الطائلة .. وكان كل شيء يسير في مجراه الطبيعي . وزاد هيام "لاري" بزوجته حتى بلغ مرتبة الوله والجنون ولكن الدنيا لاتدوم على حال كما يقولون . إذ سرعان ماحلت الكارثة . وكانت كارثة ماحقة .

اتفق أن ذهب "لاري" إلى المدينة ذات يوم لبعض شؤونه . وعندما عاد إلى القصر في الليل عثر على زوجته مقتولة في مخدعها .

وتوقف "رابوت" عن الحديث .. وخيل لـ"لوبين" أنه كان يهم بأن يقول شيئا ، ولكنه عدل عن ذكره لسبب لم يتبينه وبعد قليل استطرد المحامي :

– كانت جريمة مروعة .. وقد أثر المنظر المخيف على قوى "لاري" العقلية . فأصيب بما يشبه الجنون . وحتى اليوم لم يهتد البوليس إلى سر الجريمة .. صفوة القول : إن الصدمة كانت قاسية على "لاري" فما انقضت ستة أشهر حتى تقدم به العمر عشرين عاما، ولزم مخدع زوجته لايغادره ليلا ولا نهاراً .. وكان يقضي الساعات الطويلة وهو يدور في الغرفة محدثا نفسه .

وتمهل المحامي قليلا ريثما يلتقط أنفاسه ، ثم استرسل :

– يقولون إن النكبات لاتأتي فرادى . وهكذا كان حال "لاري" فبينما كانت قواه العقلية آخذة في الانهيار .. كانت ثروته في طريق

النضوب.. حتى اضطر في النهاية إلى بيع قلعة "سيفرن". ولم يأبه لضياع القصر ، ولكن مخدع زوجته كان مقدسا لديه عزيزا على نفسه ، ومن ثم عول على ألا يجعل من يخلفه في ملكية المنزل يتمتع بتلك الصومعة المقدسة ، وأخيرا هداه تفكيره إلى حيلة بارعة ، أظنك تستطيع أن تتكهن بها .

فقال "لوبين" مشجعا :

- استمر .. إني لم أسمع إلا النزر اليسير عن ذلك .

- حسنا .. استخدم "لاري" مهندسا وطائفة من العمال .. وعهد إليهم بإخفاء مخدع زوجته بطريقة سرية لايعلم بها أحد سواه . ولم يكن من المتعذر إنفاذ مشيئة "لاري" في منزل واسع الأرجاء كقلعة "سيفرن" . وفي النهاية .. صنع المهندس وعماله للغرفة بابا سريا به قفل ضخم ، احتفظ "لاري" بسرية مكانه .

وباع "لاري" القلعة ، وحصل على مبلغ يسد حاجته . وابتاع كوخاً صغيراً على بعد ميلين من هنا ، وكان يتسلل أحيانا إلى القلعة في جوف الليل ليزور مخدع زوجته فغمغم "لوبين" :

- مسكين هذا التعس !

فقال "رابوت" بحنق :

- بل قل مسكين هذا المجنون ! ، أخذت حال "لاري" تسوء كلما تقدمت به السن ، فكان يأتي بأعمال تدل على الجنون المطبق . مثال ذلك أنه ذهب بمفتاح الغرفة السرية إلى أحد صانعي الأقفال وطلب إليه صنع مفتاح مماثل من الفضة . ثم ذهب بالمفتاح الجديد إلى أحد الجوهريين وأعطاه كمية من جواهر زوجته وطلب إليه أن يرصع بها المفتاح ، فهل سمعت في حياتك عن مثل هذا الجنون ؟

فأجاب "لوبين" برفق :

- هذا نوع من سمو الروح والعاطفة ، وإن كان مشوبا بنوع من الجنون . وماذا كانت نهايته ؟

- وجد ميتا بالسكتة القلبية في كوخه ذات يوم .

ساد الصمت وامتلأ ذهن "لوبين" بوابل من الأسئلة ، ولكنه رأى من الحكمة أن يمسك عن إلقائها في تلك اللحظة ، كان يريد أن يعلم ماذا

حدث لابن "لاري سيفرن" مثلا ؟ وما هو تاريخ المفتاح الفضي بعد وفاة "لاري" ؟ وأين هي الصومعة التي حرص الرجل المجنون على إخفائها عن العيون ؟

وكان إمساكه عن إلقاء هذه الأسئلة على "رابوت" راجعا إلى مازعمه له من أنه يحيط بشطر من تاريخ القلعة .

سأل بعد هنيهة .

- هل ابتاع "ديكنسون" القلعة من "سيفرن" ؟

- كلا ، فقد بيعت عدة مرات قبل أن تصل إلى "ديكنسون" ، وكانت قيمتها تهبط كلما انتقلت من يد لأخرى . وقلما ياتي "ديكنسون" إلى القلعة .

فسأل "لوبين" بهدوء :

- وهل يعرف "ديكنسون" سر القلعة كما نعرفه ؟

- بالتاكيد .

فمال "لوبين" في مقعده إلى الخلف ، وراح يفكر .

ولكنه ما لبث أن اعتدل في مجلسه .. ونسى القلعة وتاريخها .. فقد خيل إليه أنه يسمع وقع أقدام في الطابق العلوي !

كان "رابوت" قد أشعل لفافة تبغ .. فادرك "لوبين" أنه لم يسمع الصوت الذي تناهى إلى اذنيه المرهفتين ، وحاول أن يصغي إلى الصوت مرة أخرى .. بيد أن السكون كان تاماً شاملا .

ولم يشأ "لوبين" أن يطيل أمد الصمت لئلا تذهب الظنون بـ"رابوت" كل مذهب.

فقال بصوت خافت :

- لسوف يكون من سوء الحظ إذا استطاع "ديل" أن يفلت من بين ايدينا .

فقال "رابوت" بصوت أجش :

- نعم .. ولو اني لا أعتقد انه سيستطيع ذلك .

- اللهم إلا إذا ....

ولم يتم "لوبين" عبارته .. كان يسعى إلى هدف معين فحاول ببتر حديثه أن يحوله إلى النقطة التي يرمي إليها .

فقال "رابوت" :

- إني افهم ما تعني ، قد يستطيع أن يفلت منا .. ويذهب مباشرة إلى الباب الوحيد في المنزل الذي يفتحه المفتاح الفضي .. لكن هل يعرف الطريق إلى هذا الباب ؟

فقال "لوبين" وهو يختار الالفاظ بعناية شديدة :

- ربما .. لكن هل معنى ذلك أن نعتمد على المصادفات ؟

- وماذا في استطاعتنا أن نصنع غير الانتظار ؟

- ينتظر احدنا هنا .. والآخر عند الباب .. وعندئذ نثق باننا سنظفر به ، فلم يجب "رابوت" مباشرة .. وأحس "ديل" باعصابه تتوتر .. وود لو استطاع ان يقرأ أفكار المحامي .

قال المحامي ببطء :

- هذه فكرة لاباس بها .. لكن أينا يذهب إلى الباب وأينا يبقى هنا ؟

حلت بذلك اللحظة الدقيقة .. وأدرك "لوبين" أن نجاحه أو فشله متوقف على كلمة تصدر منه .. ولا جدال في أن "رابوت" كان يتساءل طول الوقت عما إذا كان شريكه يعرف موقع الباب السري أم لا ، قال بغير مبالاة :

- مارأيك في أن تبقى هنا .. وأنتظر انا لدى الباب ؟

ثم نهض واقفا .. وهو نهبة القلق .. ترى هل سيسقط "رابوت" في الفخ ؟ وتحرك نحو الباب .. وتظاهر بانه تعثر في خطاه .

وعندئذ ساله المحامي :

- أمعك سلاح ؟

- كلا .. لسوء الحظ .

- إذن فخير لك أن تبقى هنا .. وساذهب أنا إلى الباب . فهناك ستكون الحاجة إلى المسدس أشد .

أحس "لوبين" بالرغبة في الضحك ، ولكنه تمالك اعصابه ، فقد نجحت حيلته أيما نجاح ! ولم يعد امامه غير أن يتعقب "رابوت" عن بعد إلى الباب السري .

قال المحامي :

- إذا جاء "ديل" من هذا الطريق فلا تمهله وصح بأعلى صوتك فاتيك على عجل . وكذلك إذا جاء إلي مباشرة فساستنجد بك .

فقال "لوبين" بصوت المتالم ، وكانما كان يرجو لو اخذ كل منهما مكان صاحبه :

- لاباس .

ورأى "رابوت" يعبر الغرفة .. أو بالأحرى رأى الشعلة المتوهجة من لفافة تبغه تتحرك عبر الغرفة ولكن شد ما كانت دهشته عندما لم يسمع وقع قدمي المحامي . فأدرك أنه لن يكون من السهل تعقبه .

ولكن "لوبين" كان معتادا على مثل هذه المطاردة ، كما كان يتمتع باذنين حساستين مرهفتين . ومن ثم تمهل حتى غادر "رابوت" الغرفة ، ثم نشط لتاثره .. حتى إذا بلغ الردهة توقف عن السير خشية أن

يحاول "رابوت" التاكد من أنه لايتعقبه .
وقد صح ماتوقعه ، فما كاد "رابوت" يغادر الردهة ، حتى اغلق بابها خلفه ، ولما وضع "لوبين" أذنه لصق ثقب المفتاح . استطاع أن يميز تنفس المحامي من الناحية الأخرى ولم يكن يفصلهما غير الباب .
وتراجع "لوبين" إلى الخلف في هدوء . وانتظر . فلما استوثق من أن المحامي قد اطمأن إلى مسلكه إزاءه . واستأنف سيره . تهيأ لملاحقته . ولكنه مالبث أن وقف في مكانه كالتمثال ، فقد ميزت أذناه ذلك الصوت الضعيف الصادر من الطابق العلوي مرة أخرى ، وكان الصوت آخذا في الوضوح شيئا فشيئا حتى خيل لـ"ديل" انه يستطيع تعيين اتجاه الأقدام ، وفعلا تعقبها بضع لحظات ، ولكنها ما لبثت أن تلاشت فجاة.
وهز "لوبين" كتفيه .. وخطر له أنه ربما كان في المنزل رجل ثالث غيرهما ، وفي هذه الحالة ينبغي ألا يفقد أثر المحامي إذا كان يأمل أن يقف على موقع باب الغرفة رقم ٣٤ وألصق "لوبين" أذنه بثقب المفتاح مرة أخرى . ولكنه تأكد هذه المرة من أن المحامي قد انطلق في رحلته ، ومن ثم دفع الباب بحذر ورفق ، وخطا إلى الخارج ... ولم يجد لـ"رابوت" أثرا ، فسقط في يده .
وظن أن المحامي استطاع تضليله في أثناء استراقه السمع ، وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ، وأضاءه ، وأرسل أشعته على عجل في أرجاء المكان ، فرأى بابا مفتوحا في الناحية المقابلة. وعندئذ أطفأ المصباح وتقدم نحوه بمنتهى الحذر وقد خيل إليه أن دقات قلبه قد استحالت إلى طرقات مطرقة ، ولكنه ما لبث أن سمع جلبة شديدة تضاءلت أمامها دقات قلبه . ذلك أن المحامي على الرغم من حرصه الشديد اصطدم بشيء في طريقه ، فأحدث صوتا مزعجا يصم الآذان في ذلك الليل البهيم .
وأسرع "لوبين" في اتجاه الدرج .. فقد خيل إليه أن الضوضاءصدرت من ناحيته . وما كاد يبلغه . حتى استطاع أن يميز شبحا يختفي عند

أحد منعطفات الدرج وحينئذ تمهل "لوبين"، حتى لاينبه غريمه إلى انه جاء في اثره . ولكنه ما لبث أن احس بالذعر يتمشى إلى قلبه ، واختلط عليه ، فلم يدر ماذا دهاه بادئ الامر ، ومد يده فقبض على حاجز الدرج بعنف ، وانتفض بشدة فقد سمع أهة عميقة .. كان لها في ذلك السكون المطبق وقع الصرخة المدوية النفاذة .. بل لعلها كانت أقرب إلى تاوهات رجل في دور الاحتضار منها إلى أي شيء أخر .

وإن هي إلا لحظة حتى كان قد سيطر على اعصابه تماما .. وارتقى ما تبقى من الدرج وثبا .. وقد نسي "رابوت" والغرفة السرية تماما . وفقط كانت تملأ راسه أصداء تلك الآهة المخيفة .

واصطدم بشيء في طريقه ، فتعثر . وكاد يسقط . وعندئذ اخرج مصباحه على عجل .. وارسل أشعته القوية تبدد جحافل الظلام .. فالفى نفسه في بهو متسع .

وتوقف . وأصاخ السمع . ولكن الهدوء كان مستتبا ، والسكون شاملا . ولا أثر يشير إلى مصدر ذلك الصوت المفزع الذي ملأه رعبا وفزعا .

وركض "ديل" مخترقا البهو إلى ممر جانبي . ثم انحدر يمينا . وقد أدرك انه إذا لم تكن اذناه قد خدعتاه . فإن الصوت الذي سمعه وهو بالطابق الأسفل صادر من هذا الاتجاه .

وفتح أحد الأبواب اعتباطا ، ونظر إلى الداخل .. ثم فتح بابا أخر..فثالثا .. وعندئذ جمد في مكانه .. وقد ركض قلبه بين ضلوعه .

تلفت حوله مبهوتا .. وصدى الآهة المروعة لايزال يتردد في أذنيه . فرأى منضدتين من مناضد البلياردو ، تغطيهما طبقة من الجوخ الأخضر .. وصفا من المقاعد .. وبضع لوحات من المناظر الزيتية مثبتة في الجدار . ورفا فوقه عدد غير قليل من اللعب وشمعدانين أخضرين . ولم يستطع أن يميز ما في الناحية المقابلة .. نظرا لاتساع الغرفة غير العادي ، وضآلة الضوء الذي كان ينبعث من مصباحه .. ومن ثم تقدم إلى الداخل . ولاحظ أن بعض الواح الخشب التي تغطي الأرض كانت

تئن تحت قدميه .. وكان يحاول في خلال هذا الوقت مقاومة الشعور القوي الذي يخالجه من أن الأصوات التي سمعها كانت صادرة من هذه الغرفة خيل إليه أن هذا الشعور غير صادق .. فما دام الباب مغلقا.. فإنه من المتعذر أن تبلغ آهة مهما كانت قوتها .. مسامع رجل في منتصف الدرج ، لكن أليس من المحتمل أن الباب لم يكن مغلقا في تلك اللحظة بالذات ؟!

ألا يجوز أن شخصا أغلقه خلفه وهو يسرع في ارتقاء ما تبقى من الدرج ؟ وفوق ذلك .. أليس من المحتمل أن يكون ما سمعه صرخة حادة وصلت إلى مسامعه في شكل آهة نظرا لبعد المسافة ولإغلاق باب الغرفة ؟

وحاول أن يذكر طبيعة الصوت الذي سمعه .. ولكن حواسه كانت خليطا من الدهشة والفزع والقلق فلم يستطع أن يستعيد نبرات الصوت .. فقط كان شيء واحد مؤكدا .. ذلك أن وقع الأقدام التي سمعها في أثناء انتظاره بالغرفة السفلية كان صادرامن هذه الغرفة وقد فسرت له قرقعة ألواح الخشب التي أحدثتها قدماه وهو يسير عبر الغرفة هذه الظاهرة .. لكن وقع أقدام من كانت ؟ لقد كانت تشير بوضوح إلى أن صاحبها كان يحرص على التزام والهدوء . ومن غير المعقول أن تكون وقع أقدام "رابوت" لأن المحامي كان معه عندما سمع الصوت لأول مرة .

وعاد "لوبين" أدراجه إلى الغرفة الواسعة .. وقد عول على كشف مصدر هذه الآهة البغيضة .. ورفع أحد الشمعدانين من مكانه . وأضاءه . ثم أعاد مصباحه إلى جيبه بعد أن أطفأه .. وتصادف أن لمست يده المفتاح الفضي في جيبه . فأجفل قليلا .. فقد أنسته الأحداث المتلاحقة أمر المفتاح والمهمة التي جاء من أجلها.. وتساءل : أين يكون "رابوت" في تلك اللحظة ؟

ولم يتمالك نفسه من الابتسام أسى وأسفا .. إذ لولا هذا الصوت الغامض لكان من المحتمل أن ينتهي كل شيء في هذه اللحظة . أما الآن

فقد تعقد الموقف بضياع أثر "رابوت" ، والقى "لوبين" بصره فيما وراء دائرة الضوء ، وخيل إليه أن ثمة نسمة من ريح تصدر من جهة ما ، فقد كان ضوء الشمعدان يتذبذب باستمرار .

وكانت أحداث الليلة قد اثرت على أعصابه .. وشعر بحاجته إلى ما يرفه عنه .. فاشعل لفافة تبغ .. وترك لخياله العنان .. فتذكر "اليس كول" .. وكان مجرد ذكرها باعثا للتسرية عنه وسط هذه المخاوف الرهيبة .

وللمرة الثانية .. استولى الفزع على "لوبين" .. فاستدار على عقبيه.. وأجال بصره في أرجاء الغرفة شبه المعتمة .. ولكنه لم يستطع أن يرى أحدا .. ولكنه كان واثقا من أنه سمع صوت شخص يتكلم . اعقبه سكون تام مطبق .

وبينما هو غارق في هواجسه وذعره ، إذابه يسمع صوتا صادرا من مكان مجهول . ولو أن وضوح الصوت كان دليلا على قرب مصدره:

- هل أرسلتك "اليس" إلى هنا ؟

وعقلت الدهشة لسان "لوبين" فلم يحر جوابا . وعندئذ استطرد الصوت :

- قل لها إنني لم أنس وعدها .

فجمد "لوبين" مكانه مصعوقا .. وغمغم كالبلهاء :

- من .. من انت يا هذا ؟

- أنا "دونالد سيفرن" .. لاتنس ما قلته لك .. وستفهم "اليس" ما أعني ، ثم تلاشى الصوت .. وساد السكون مرة أخرى .

وهنا دب النشاط فجاة في عقل وجسم "لوبين" معا .

كان مجرد سماع اسم "دونالد سيفرن" ، ابن "لاري سيفرن" صاحب القلعة داعيا إلى التفكير في الموقف من ناحية جديدة .. وهي مدى علاقة هذا الشاب بـ"اليس كول" ؟

ولكن "لوبين" لم يتابع التفكير في هذه الناحية ورأى أنه ينبغي البحث عن مصدر الصوت إن كان يامل في اكتشاف الغرفة رقم ٣٤ .

وشمر عن ساعده .. وبدأ يفحص الجدران والأرض ببصره ويديه . وأخيرا استقرت عيناه على باب قريب . وما كاد يستعرض الجزء الأسفل منه حتى أخذ .

رأى شيئا يسقط من أسفل الباب ويتلوى فوق الأرض كالأفعى .. ثم يتجمع فيما يشبه البركة الصغيرة .

وكان هذا الشيء عبارة عن مادة لزجة حمراء اللون .

ووثب "لوبين" إلى الأمام . وغمغم بصوت أجش وهو يرقب السائل وهو يتقاطر من الباب : دم ؟ .

ومد يده ليفتح الباب ويستوثق من مصدر هذا الدم .. ولكنه تراجع إلى الخلف على عجل . فقد سمع شيئا يئز في الهواء .. ثم أحس بلطمة جبارة تصيب أحد جانبي رأسه . وأطفئ الشمعدان فجأة .. فترنح من قوة اللطمة . وشعر بقواه تفارقه تدريجا .. فراح يقاوم الألم والإعياء ما استطاع .. ولم تكن تخامره غير فكرة واحدة . وهي المحافظة على المفتاح الفضي .

كان موقنا أن شخصا يحاول انتزاعه منه ، ولولا ذلك لما هاجمه على غرة .

وتهالك فوق الأرض . ولكنه استطاع بعد عناء أن يخرج المفتاح من جيبه .. ويتسلح به للطوارئ ..

واحس شيئا قد انقض عليه ، وبيدين تطبقان على عنقه . وتشددان الضغط عليه . فبذل جهد الجبابرة . حتى استطاع أن يخلي يده التي يقبض بها على المفتاح .. واستجمع ما بقى من قوته المتلاشية ولطم مهاجمه بالمفتاح . فسمع صرخة تدل على الألم وسقط الشخص فوق الأرض .

وبدأ عقل "لوبين" يصفو .. ومرت الأزمة بسلام .. ولكن غريمه لم يكن قد انسحب بعد من المعركة . وعندئذ زحف "لوبين" فوق بطنه وأمسك بغريمه من أذنه .

ثم لطمه بالمفتاح في وجهه لطمة قاسية جعلته يصرخ من فرط الألم.

ويبادر بالنهوض . والفرار من الغرفة على عجل .

ونهض "ديل" واقفا على قدميه .. وترنح قليلا . ولكن اندفاع الدم إلى راسه فجاة . جعله يحس بدوار مؤقت كاد يخذله . فبادر بالاستناد إلى الجدار . وهو لايكاد يتمالك على الرغم من أمله من الشعور بالاغتباط لعدم ضياع المفتاح منه .

وسمع بابا بعيدا يغلق . ثم ساد الكون التام :

وكانت الظلمة شديدة الحلكة .. فاسرع يضئ أحد الشمعدانين .. والتقط عويناته ، التي سقطت في أثناء المعركة فوق الأرض . وثبتها فوق انفه .

ورأى كرة بلياردو ملقاة على مقربة ، فادرك أن غريمه قذفه بها في أول المعركة ليقضي عليه ..

وقع بصره على بقع الدم الكبيرة .. فعاوده الفزع .. ولكنه مالبث أن تغلب على خوفه ، ووثب نحو الباب الجانبي . وفتحه . فرأى غرفة صغيرة . واستطاع على الضوء الباهت الذي كان يصل إليها أن يتاكد من خلوها . على الرغم من وجود الدماء .

وللمرة الثانية سمع ذلك الصوت الغامض ، مجهول المصدر يقول:

- لاتنس رسالتي لـ"أليس" !

- ٨ -

كان "الفا دايكمان كول" يقيم مع ابنته في شقة فاخرة في أحد مباني المدينة الأنيقة .. وفي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي هبط "مارتن ديل" من سيارة تاكسي أمام باب البناء ، ونقد السائق أجره .. ثم ركب المصعد الكهربائي إلى الطابق الخامس ولم يكن يبدو على هيئته أي أثر من آثار المعركة الدامية التي اشتبك فيها في قلعة "سيفرن" ليلة أمس .. غير تورم خفيف نجم عن لطمة كرة البلياردو

وقادته الوصيفة إلى غرفة الاستقبال حيث كانت "أليس كول" في انتظاره ، وهي ترتدي ثوبا أبيض اللون ، يدل على البساطة .. ويبرز ملاحتها للعيان .

وكان وجه الفتاة ممتقعا قليلا .. وتحيط بعينيها هالتان زرقاوان.. ولكنها استقبلته بابتسامتها الخلابة .. وقالت وهي تبسط له يدها :

- طاب صباحك يامستر "ديل" .. لقد تلهفت على مقابلتك بعد أن اتصلت بي تليفونيا وقلت إنك قادم لزيارتي .. لعلك لم تذهب ..

فقاطعها :

- بل لقد ذهبت .. ولكني لم أصب النجاح بعد .. فقد اكتفيت بإلقاء نظرة أولية على القلعة .. حقا .. إنها مكان يثير الاهتمام .. خصوصاً في أثناء الليل .. والأشباح تملأ أرجاءها .. والخفافيش تتساقط من المدخنة !!

- أشباح ؟! وهل رأيت أشباحا ؟

- كلا .. لم أر شيئا .. ولكني ظننت أنني شعرت بوجودها .. وبالمناسبة هل تعرفين شيطانا يدعى "إيفان رابوت" .

ففكرت الفتاة هنيهة . وهتفت :

- "رابوت" ؟! إن الاسم غير مألوف لدي . يجوز أنني قابلته .. ولكنه لم يترك أي أثر في ذهني .. حدثني بما وقع .. فإني شديدة اللهفة .

فاطال "ديل" النظر إلى وجهها .. وراح يفضي إليها بما حدث في

أثناء الليل . ولم يسهب في شرح العراك الذي نشب بينه وبين "رابوت" كما أوجز في ذكر قصة الآهة والدم .

ورمقته الفتاة بنظرة تدل على الإشفاق والإعجاب معا .. وغمغمت:

- لقد قضيت ليلة حافلة بالأحداث والانفعالات . ولكني أعتقد أن الشطر المهم لم يات بعد .. ويخيل إلي انك حبست عني بعض الأنباء . فاشعل لفافة تبغ .. وأفض إلي بها .

فاشعل "ديل" لفافة تبغ .. وحاول أن يستجمع أفكاره .. ثم قال بشيء من الاضطراب :

- لقد زودني شخص مابرسالة خاصة لك ..

فقالت بدهشة :

- رسالة .. لي !! وممن هي ؟

فتردد "ديل" قليلا . وأجاب :

- إن قصة هذه الرسالة لمن أعجب القصص .. فإني لم أر أحدا ، ولكني سمعت صوتا - وسمعته بوضوح - وفيما بعد خطر لي أنه ربما كان صادرا من جهاز في الجدار ، أما أمس فكنت شديد الاضطراب بعد الأهوال التي عانيتها بحيث لم يخطر ببالي أي تعليل لهذا الصوت الغامض .

- أليست لديك أية فكرة عمن أعطاك الرسالة ؟

فنفث "ديل" الدخان من فمه .. كان يعلم أن إجابته عن هذا السؤال ستصدم الفتاة بلا منازع . ولم يعرف كيف يخفف من وقع الصدمة .

قال بصوت رقيق :

- قال إن اسمه "دونالد سيفرن" .

فانكمشت الفتاة في نفسها . وهتفت ماخوذة :

- "دونالد سيفرن" ؟

ولكنها استجمعت رباطة جاشها في طرفة عين . واستطردت :

- نعم . إني أعرفه ، فهو ابن "لاري سيفرن" . الرجل المجنون الذي كان يملك قلعة "سيفرن" . ماذا كانت الرسالة ؟

وللمرة الثانية تردد "ديل" ، كان في استطاعته أن يتبين بوضوح المعركة الناشبة في أعماقها وكيف تبذل جهد الجبابرة للسيطرة على أعصابها .

- طلب إلي أن أذكرك بأنه لم ينس وعدك . وأضاف بأنك ستفهمين المطلوب . وقد ذكر اسمك كـ"أليس" ، وليس كالآنسة "كول" .

فرفعت الفتاة حاجبيها . وبدا عليها الذهول . وهتفت :

- وعدي ؟

وانتفضت بشدة ، وفر لونها ، ثم استطردت :

- نعم . قد فهمت ... إذن فهو . فهو ... هناك ؟ أواه ! يا إلهي!

ودفنت وجهها بين راحتيها ، وطغت عليها نوبة من انفعال لم يستطع "ديل" أن يدرك سببه .

وغمغمت بصوت متهدج :

- نعم . لاريب إنه هو . فليس هناك من ينطق بهذه الكلمات سواه ، لأن أحدا لايعرف بوعدي الذي همست به في أذنه وهو على فراش الموت ، كلا ، من المستحيل أن يكون إنسان غيره في الوجود قد سمعني وأنا أتحدث إليه . أواه .؟

وعاودها الانتفاض ، فوقف "لوبين" ، وراح ينظر إليها بمزيج من الفزع والعجز الذي يشعر به كثير من الرجال حيال النساء حين يصبن بنوبة هستيرية .

وتوزع نهبا بين العطف على الفتاة .. والغموض الشديد الذي يكتنف عبارتها الأخيرة والتي تشبه إلى حد بعيد هذيان شخص فاقد التفكير .

ولم يجد ما يقوله غير العبارة التالية :

- لعل هناك خطأ ما ؟

فهزت رأسها سلبا ، وأجابت :

- لا . لا خطأ البتة . فليس ثمة شخص غير "دونالد" يستطيع أن يقرر ما سمعته ومع ذلك .. فقد ارتبت فيه ! أواه ! يالي من تعسة !

وغلبها انفعالها .. فتهدج صوتها ولكنها سرعان ما تمالكت جاشها بمجهود يستحق الإعجاب .. فنهضت واقفة .. وبسطت لـ"ديل" يدا باردة كالثلج . وقالت :

- شكرا لك ياسيد "لوبين" ، لقد كنت شهما . فلن أنسى لك هذا الصنيع .. أما وقد عرفت ما كنت أتلهف على معرفته بعد أن جئت إلي بهذه الرسالة القيمة . فلا حاجة بك إلى العودة إلى قلعة "سيفرن" فانس ماقلته لك .

وضحكت ضحكة هستيرية .. وأردفت :

- وفي استطاعتك أن تحتفظ لنفسك بالمفتاح الفضي كتذكار لصداقتنا ولمغامرة الأمس .

ينسى ؟! هذا مستحيل .. فإن مأساة قلعة "سيفرن" والملابسات التي أحاطت بها ، وشخصية الفتاة ذاتها ، كانت جميعها مما يستهويه ويثير في نفسه حب الاستطلاع .

وأخذ يفكر في وسيلة يحمل بها الفتاة على التصريح بما لديها .. وأخيرا قال وهو يلتمس طريقه في الظلام :

- أليس من المحتمل أن يكون "دونالد" هذا مزيفا ؟

- كلا .. إن الرسالة .. ووعدي ...

- هذا ماقصدته ... يحتمل أن شخصا سمعك وانت تقطعين هذا العهد الذي تتحدثين عنه .

وشد ماكانت دهشته عندما رآها تهتم بفكرته . فنظرت إليه في تامل.

وأردف :

- وفوق هذا .. هناك أشياء عديدة أخرى لم نهتد إلى إيضاحها .. لماذا لم يظهر "دونالد سيفرن" - إن كان هو حقا المختبئ في الغرفة رقم ٣٤ - نفسه لي ؟

- آه !! يوجد سبب لذلك .

- لنفرض أن هناك سببا كما تقولين .. فمازال الموقف يكتنفه بعض

الغموض .. وإني موقن بان مأساة معينة كانت تقع في قلعة "سيفرن" ليلة أمس .. إنني لا أريد أن أسبب لك إزعاجا ولكن الريبة تساورني في أن جريمة قتل ارتكبت في القلعة أمس .. وهناك صديقي "رابوت" ما دوره في هذه المأساة ؟! إنه لم يتدخل عبثا . ألا تعيدين التفكير في قرارك ؟

كانت لاتزال ترمقه برزانة .. وتردد ، وقالت بعد هنيهة :

- إنني في أشد العجب ! كلا .. لا أظن أن هناك اي خطا .

لكن .. لكن ينبغي أن أستوثق تماما .. ولن يتسنى لي ذلك إلا إذا رأيت وجهه .

فقال "ديل" برصانة :

- أعدك بذلك . وعما قريب ستعرفين بالتاكيد ما تريدين .. ساعود الليلة إلى قلعة "سيفرن" ... و ...

فقالت بإصرار :

- سأرافقك .

فقال مشدوها :

- أنت ؟! هل تذهبين إلى هذا المكان البغيض ؟

- نعم .. سأذهب . فإن من واجبي أن أفعل ذلك بعد الرسالة التي جئتني بها !

- لكن يا أنسة ...

فقالت باسمة :

- لقد حزمت رأيي على الذهاب يا مسيو "لوبين" فلا تحاول عبثا تحويلي عما انتويت .. فهل سنذهب معا .. أم أذهب وحدي ؟ وقرا "لوبين" العزم والإصرار في عينيها .. فرمقها بنظرة تنطوي على الشك والإعجاب ثم أجاب :

بل سنذهب معا بالتاكيد .

* * *

وبعد ساعة ونصف الساعة دخل "لوبين" مطعما في ساحة "ليستر" لتناول طعام الغداء .. وهو المطعم المفضل لديه .. وكثيرا ما جاء المفتش "سمرز" وشاركه مائدته .. وتبادل معه الحديث .

وما كاد "ديل" يبدأ غداءه حتى أقبل المفتش بقامته البدينة .. ووجهه الشديد الاحمرار .

وابتدره "ديل" بقوله :

- أهذا أنت يا "سمرز" ؟ من حسن الحظ أنك جئت الآن .. فقد كنت أبحث عنك ،

فهتف "سمرز" بدهشة :

- أنت تبحث عني ؟! هذا كرم منك يا صديقي .

- إذن فاجلس وعليك بهذا الطعام الشهي واستعد للإجابة عن بعض الأسئلة فجلس المفتش "سمرز" .. وهو دهش من امره ثم صعده بنظرة تهكمية صارمة .. وقال :

- عجل إذن بأسئلتك .. حتى أتفرغ أنا أيضا لأسئلتي . فدخل "ديل" في صميم الموضوع وقال :

- هل تعرف شيئا عن المفتاح الفضي الذي أثار تلك الزوبعة المضحكة في منزل "ديكنسون" منذ ليلتين ؟

- إذا كنت تقصد الرجل الذي سرقه فإني أعرفه .

- كلا .. المفترض أن الغرض من المفاتيح هو فتح الابواب .. فهل تعرف شيئا عن الباب الذي يفتحه هذا المفتاح ؟

- كلا .. ومع ذلك فإني أعرف بابا واحداً لن يفتحه هذا المفتاح .. وسو ف ألقي بـ"أرسين لوبين" خلف هذا الباب في أحد الأيام . - أوه يا "سمرز" ! إذن أخبرني .. ما سبب نقمتك على "رابوت" ؟

فأطال المفتش النظر إلى وجه " ديل" .. وقال :

- إن "رابوت" مزور ووغد .. وجميع عملائه من اللصوص وقطاع الطرق .

- ولكن ماسبب نقمتك عليه ؟

- أنا لا أعلم لماذا تسأل عن ذلك .. ولكني ساصارحك بالحقيقة .. لقد أفسد "رابوت" إحدى القضايا التي كنت أحققها .. ولم تكن قضية محلية ، ولكن كانت لها ذيول هنا .. وطلب إلينا أن نساهم في كشف النقاب عنها .. وتفرغت للتحقيق ، واستطعت أن أظفر بالرجل المنشود ولكن "رابوت" تدخل في القضية قبل المحاكمة وأفسدها بإحدى الاعيبه الجهنمية .

فقال "ديل" وهو يربط الأحداث ببعضها على عجل في ذهنه :

- آه ! إذن فقد سخر منك .. وأتاح لقاتل مسز "لاري سيفرن" فرصة الإفلات من قبضة العدالة .. أليس كذلك ؟

بهت "سمرز" لهذه المفاجاة .. وكف عن الأكل ، ثم صاح مشدوها:

- من ذا الذي تحدث عن مسز "لاري سيفرن" ؟ وكيف عرفت بالسر ؟

- عرفته منك الآن .. كان مجرد استنتاج من ناحيتي لقي تاييدا من جانبك .. لاريب أن "رابوت" داهية في مثل هذه المسائل .

- أوه .. إنه لم ينفذ الحيلة بنفسه .. فقد حبك خيوطها .. وقامت عصابته بتنفيذها .

- العمل العقلي هو الأهم .. ماذا كان اسم المتهم ؟

- اسمه "جوزيف ساندرا" .. ويدعونه "جو" الأنيق .. مع أن له وجها كوجه القردة .. به جرح مستطيل غائر .

- ومتى كان ذلك ؟

- منذ عام ونصف العام تقريبا .

- إنك تبقي على حفيظتك طويلا يا "سمرز" .

- آه ! إن "رابوت" لم يكف عن الاعيبه القذرة منذ ذلك الحين .. ولكن هذا الحادث كان أسوأها جميعا .

- هل لي أن أفهم أن أحدا لم ير "جو" الأنيق منذ هرب ؟

فهز "سمرز" كتفيه .. وأجاب :

- كلا .. أكبر الظن أن "رابوت" وفق في إخراجه من البلاد .. وربما مات .

- امازال الاتهام قائما ؟

- نعم .. والأدلة في الملفات .. ولعمري إني لأستطيع إدانته غدا لو استطعت ان أضع يدي عليه .

- أحسب أنك تتمنى ذلك من كل قلبك .

فقال "سمرز" بحماس طبيعي :

- بغير شك .

- لقد مات "سيفرن" بعد مصرع زوجته بعدة أعوام .. اليس كذلك؟

- بعد مضي عام ونصف العام تقريبا .. لكن ما الغرض من هذا السيل من الأسئلة يا "ديل" ؟

- إنه الفضول ليس إلا .. الم ينجب "سيفرن" ولدا من زوجته الأولى؟

- هذا ما أظنه .. ليس في استطاعتي أن اتذكر كل التفاصيل .. هل فرغت ؟

- نعم .. وقد جاء دورك .. فسل ما شئت .

فرشف "سمرز" قليلا من القهوة .. ثم اعتدل .. ونظر إلى "ديل" نظرة صارمة .. تنم عن التهديد الصريح .. وساله :

- ماذا صنعت بـ"كليمانت ديكنسون" ؟

فحدق "ديل" إلى وجه المفتش ماخوذا .. وهتف :

- "ديكنسون" ؟! ماذا دهى الرجل ؟

- هذا ما كنت أمل أن أجد جوابه عندك ... لقد اختفى مفتاح "ديكنسون" الفضي من يومين .. وأنا أعرف من استولى عليه .. وأمس اختفى "ديكنسون" نفسه .. ولم يعد إلى منزله .. كما لم يسمع عنه أحد طول اليوم .. فماذا تعرف عن ذلك ؟

فضحك "ديل" بسخرية .. وصاح :

- ولماذا تسالني ؟ لا أحسبك تظن اني خطفته ؟

ليس في استطاعتي ان اتصور أن إنسانا ...

وتوقف عن الكلام .. ولغير ما سبب مفهوم ، عادت خواطره إلى قلعة "سيفرن" وخيل إليه أنه لايزال يسمع تلك الآهة العميقة المروعة . ويرى

بعين خياله ذلك الخط الطويل من الدم القاني .

سأله "سمرز" باهتمام :

- آه ، إنك تعرف شيئا .

فاسترد "ديل" رباطة جأشه .. وأجاب :

- إنك تقلقني أيها الصديق القديم .. وترفع من قدري دوما باعتقادك أنني أدهى مما أبدو . لكن ثق أن أمر "ديكنسون" لايهمني في قليل أو كثير .. فهو كالقرش الزائف ، سيعود إلى الظهور في أحد الأيام . هل لك في سيجار ؟

قبل "سمرز" السيجار ، وأشعله . ولكن عينيه الفاحصتين لم تتحولا عن وجه "ديل" لحظة .

وقال بإصرار :

- إني واثق من أنك تعرف شيئا . وشيئا مهما .

- أعرف أن لك طبيعة دائمة الارتياب يا "سمرز" ، ولكني لا أعرف شيئا عن "ديكنسون" ولم أره منذ كنت في الحفلة . وتلك هي الحقيقة كاملة غير منقوصة .

ثم استدعى الخادم . ونقده الحساب . وقال لـ"سمرز" :

- إلى اللقاء ياصديقي !

فصاح "سمرز" بحدة :

- لماذا تتعجل الرحيل ؟

فتثاءب "ديل" وأجاب :

- لأني لم أنم ليلة أمس ، وأشعر بثقل في جفوني . وإذن فأنا في أمس الحاجة إلى النوم . وربما حلمت حلما ذهبيا .

- حلما ذهبيا ؟

فقال "ديل" وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة :

- نعم كثقوب الأقفال مثلا !!

- ٩ -

رسا القارب البخاري في بقعة مهجورة من الشاطئ . ووثب منه شبح ضئيل يرتدي معطفا من معاطف الأمطار . وشده إلى الشاطئ . وساعد فتاة كانت ترافقه على الهبوط .

وقال الشاب وهو يقود رفيقته فوق الشاطئ :

- ياله من ليل مكفهر .

فضحكت الفتاة . وأجابت بصوت تشوبه رنة الانفعال والتلهف :

-بل إنه الليل المنشود بالنسبة لي .

وراحت الريح تلفح وجهيهما بقسوة والأمطار تغرقهما وهما يشقان طريقهما وسط أشجار الغاب المتكاثفة . حتى بلغا طريقا ممهدا . سارا فيه . إلى أن وصلا إلى أرض فضاء . ورأيا على مبعدة منهما شبح قلعة كبيرة مشيدة فوق ربوة مرتفعة ، وأحس الشاب بيد رفيقته ترتعد وهي تتأبط ذراعه . فقال :

- مازال أمامك متسع للنكوص والعودة إذا كنت ..

فقاطعته على عجل :

ـ لاتكن أحمق .

وبعد بضع دقائق كانا قد بلغا القلعة . ودارا حولها . فقال الشاب :

- سأحاول فتح الباب أولا .

ولكن الباب البلوطي السميك لم يتحرك من مكانه .. ومن ثم تحول الشاب ودار حول القلعة . وبعد هنيهة سمعت الفتاة صوت أدوات معدنية . ثم صوت رفيقها يدعوها .. فهرولت إليه وعندئذ عاونها على تسلق النافذة إلى داخل القلعة .. فغمغمت في جذل :

- إنك سريع التغلب على الأقفال المستعصية ياسيد "لوبين" .

وأغلق "ديل" النافذة ، واستطردت الفتاة :

- إني لفخورة بأن أكون في حراسة لص عبقري من طرازك .

فلم يجب وأضاء مصباحه فبدد الظلام الذي يكتنف المكان . وقاد الفتاة صوب الدرج . فلما بلغاه أطفأ المصباح :

لم يكن قد تنكر على هيئة "ارسين لوبين" في تلك الليلة لعدة أسباب .

بعضها يتعلق بالفتاة والبعض الآخر باسباب خاصة .

وارتقيا الدرج .. وسارا في الدهليز المؤدي إلى غرفة البلياردو بحذر تام . فقد كان "لوبين" يعتقد أن مفتاح المأساة كلها في هذه الغرفة .

وتوفقا خارج باب الغرفة وأصاخا السمع . ودس "ديل" يده في جيبه يتحسس مسدسه الذي أعده للطوارئ .. ولما استوثقا من هدوء المكان . فتح "ديل" الباب في هدوء وأضاء مصباحه .. وكذلك الشمعدانين . ثم تخلصا من معطفيهما ، وخلعت الفتاة قبعتها المبللة بالماء . وتهالكت فوق أحد المقاعد وهي تتنهد . وغمغمت :

- يا لله . إن المنزل بجوه الراكد يبعث الانقباض إلى النفس !

وتلفت "ديل" حوله . واستقر بصره أخيرا على باب الغرفة الجانبية الصغيرة .. وشد ما كانت دهشته عندما لم يجد أثرا للبقع الحمراء . ولا الخط الطويل من الدم الذي رآه في الليلة الماضية . فادرك أن شخصا عني بإزالة هذه البقع .

وفتح "ديل" باب الغرفة .. وأطل إلى الداخل .. وتتبع خيط الدم كما رآه أمس . ولكنه لم يجد شيئا . فاغلق الباب . وقد ارتسمت على وجهه الحيرة .

وتحول ببصره إلى الرف الذي رأى عليه من قبل كثيرا من لعب الأطفال ولاحظ انها جميعا كبيرة الحجم . مفتوحة الفم .. فلمس إحداها لمجرد التسلية .. ودهش عندما ألفاها جميعا مثبتة في مكانها حتى ليتعذر اقتلاعها ولو بالجذب الشديد .

قالت "اليس" معقبة :

- إن منظرها يسري عن النفس في هذا الجو المقبض .

وكفت الفتاة عن الكلام فجاة .. واستدار "ديل" على عقبيه في حركة خاطفة ..

والتقت عيناه بعيني الفتاة في نظرة تشف عن الذهول . والقلق . ذلك انهما سمعا فجاة صوتا غريبا مزق السكون . كذلك الذي يحدثه المرء حين يسعل . ولكن مصدره كان مبهما : فساد بينهما صمت عميق.

وفجاة . وثبت اليس من مكانها .. وافلتت من شفتيها صرخة فزع .

وسمعا صوتا يقول :

"اليس" ؟!

وجمدت الفتاة في مكانها كالتمثال . وحبست أنفاسها . وفر لونها .

وهمس "ديل" :

- تكلمي !

فارتدت لوعيها . وانتفضت . ثم تقدمت إلى الأمام بضع خطوات.

وعادت فتوقفت وتلفتت حولها كأنما لتستوثق من مصدر الصوت .

وقالت بصوت متهدج :

- "دونالد" ! "دونالد" ! أين أنت ؟

فأجاب الصوت :

- لست بعيدا عنك .. لكن ينبغي ألا يرى أحدنا الآخر ..

إنك تعلمين السبب .. أوه يا عزيزتي ! لماذا جئت إلى هنا ؟ لماذا لم تثقي بي ؟

فقالت الفتاة بصوت منخفض :

- بل أثق بك تماما يا "دونالد" ولكن كان من الواجب أن آتي ..

فقد أردت أن أراك ولو مرة واحدة . ألا تهبني هذه المنة ؟

ساد الصمت عدة دقائق .. وأخيرا أجاب الصوت :

- أنت تعلمين أن هذا مستحيل . فكان ينبغي ألا تتقدمي بهذا الطلب فإذا كنت تقدسين عهدك ، فبادري بالانصراف في التو ولاتعودي إلى هنا ، اللهم إلا إذا أرسلت في طلبك . والآن طاب مساؤك يا عزيزتي !

وتلاشى الصوت . ولكن الفتاة ظلت جامدة في مكانها . تحدق في الفضاء . كأنما لاتزال تسمع الصوت ..

وتأوهت . وانتفضت بشدة . فبادر "ديل" بإسنادها قبل أن تسقط.

وقالت بإعياء :

- أريد .. أريد أن أنصرف ! يجب ألا نبقى لحظة بعد الآن ! فإن "دونالد" يعتقد أنني جئت إلى هنا لأنني لا أثق به . ولست أريده أن يعتقد مثل ذلك .. إن وعدي ..

فأعادها "ديل" برفق إلى المقعد ، وأجلسها فوقه . ثم سألها :

- هل عرفت الصوت ؟

- إنه صوت "دونالد" ما في ذلك من ريب .

فغمغم "ديل" :

- شد ما أعجب كيف وثقت من أنه صوته . إن الصوت الذي سمعناه صادر من أنبوبة في مكان ما .. والأصوات التي تسري في الأنابيب لايمكن بحال أن تكون طبيعية .

فقالت وهي تتلفت حولها بجزع :

- لكن أين ؟

فقال "ديل" وهو يشير إلى تمثال قرد كبير مفتوح الفم :

- هنا . إن الصوت صادر من فم هذا القرد حيث يوجد في مؤخرته طرف أنبوبة وقد عولت على أن أجد الطرف الآخر .

فانبعثت واقفة بحركة آلية . وتقدمت منه وقبضت على ذراعه بعنف وقالت متوسلة :

- كلا ! أرجوك ألا تفعل ! إنني لا أريد أن أحيد عن إخلاصي لـ"دونالد" لقد سألني أن ..

واختنقت الكلمات في حلقها . فقال "ديل" مواسيا :

- أصغي إلي يا آنسة .. إنك فتاة طيبة القلب ، صريحة . فاخبريني ألم تلاحظي شيئا غير طبيعي على الصوت ؟

- كلا .. لا أظن ذلك .

- حسنا .. وأما أنا فلاحظت أن الكلمات صدرت عن شخص مذعور .. فقد كان كل حرف منها يتهدج بالرعب . ويخيل إلي أن المتكلم كان واقعا تحت تاثير مسدس مصوب إليه من شخص يحمله على الكلام قسراً .

وكانت الفتاة قد بدأت تسترد هدوءها . فقالت ماخوذة :

- مسدس ؟! هل تعني ..؟

- لا أعلم . لكن ألا تعتقدين أنه من الصواب أن نذهب في فحصنا إلى مدى أبعد مما بلغناه ؟

فترددت الفتاة هنيهة .. ثم أجابت :

- إذا كنت على صواب حقا فإنه من الضروري أن نعمل باقتراحك .. فإذا كان "دونالد" في خطر ..

فقال "ديل" :

- إنني واثق من أن شخصا معينا في خطر ..

وتحول إلى التمثال .. وأخذ يتأمله بإمعان ، كان واثقا من أن الصوت انبعث من فمه .. ومعنى ذلك أنه وقع على الأثر الأول المؤدي إلى الغرفة رقم ٣٤ .. إذا فرض وكان الصوت صادرا منها .. ولكن مشكلة المشاكل كانت في تعقب الأنبوبة .. فمن المحتمل أن تكون ممتدة داخل الجدران إلى أعلى أو إلى أسفل .. فإن كانت إلى أعلى فهناك غرفة خالية . وإن كانت إلى أسفل ، فالمكتبة تقع تحت غرفة البلياردو مباشرة وتحول "ديل" إلى "اليس" .. وقال لها: - هل تستطيعين إطلاق النار ، وإصابة الهدف ؛

فابتسمت الفتاة لأول مرة .. وأجابت :

- نعم .. فقد مارست الصيد ردحا من الزمن .

فقال وهو يقدم لها مسدسه :

- إذن إليك هذا المسدس .. سأذهب للاستكشاف ولكني لن أذهب بعيدا .. فلا تترددي في إطلاق النار إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

فقالت الفتاة وهي تمسك بالمسدس بيد خبيرة :

- لن أتردد !

وعلى أثر هذا غادر "مارتن ديل" الغرفة .. وأخذ يصعد الدرج .. واستطاع على ضوء مصباحه أن يتبين أن الغرفة العلوية لم تكن لتزيد في حجمها على مترين طولا ومتر ونصف المتر عرضا .. تغطي أرضها طبقة كثيفة من التراب ..

وبعد أن فحص "ديل" هذه الغرفة .. ولم يجد بها أثرا للأنبوبة المنشودة . كر راجعا إلى الدرج وهبط إلى غرفة المكتبة .. وبدأ بحثه بنظام ودقة تامة .. وقضى نصف ساعة وهو ينهض تارة .. ويركع على ركبته أخرى دون أن يظفر بطائل ..

كان من المحتمل أن تكون الأنبوبة موضوعة وضعا أفقيا .. وبذلك لاتكون نهايتها الأخرى في غرفة المكتبة أو في الغرفة العلوية .. ولكن "ديل" على الرغم من ذلك ، لم يشأ أن يغادر غرفة المكتبة ، لأن ألواح الخشب التي تغطي الجدران ، كانت تصل إلى السقف تقريبا ، وهو

أمر غير مالوف في القصور القديمة .. ومع انه فحص كل شبر في الغرفة بعناية تامة ، فقد جاءت النتيجة في النهاية سلبية تبعث على التشاؤم ..

وهم بمغادرة الغرفة فحانت منه التفاتة عابرة استقرت فوق تمثال ضخم لـ"بوذا" .وكان التمثال قائماً على قاعدة ضخمة لصق الجدار المقابل للباب .. فتقدم منه على عجل .. وبدأ يفحصه بدقة .. لاشيء فيه غير ضخامة حجمه بالنسبة للمألوف ..

وما ليث أن تحول اهتمامه من التمثال إلى الجزء الملاصق له من الجدار فمال عليه والصق أذنه به .. واستطاع أن يسمع لغطا خافتا . فرفع حاجبيه في دهشة وذهول وسرعان ما أخرج ميكروفونا صغيرا من جيبه ، وثبت سماعتيه فوق أذنيه . ووضع الأسطوانة فوق الجدار وعندئذ وضح له اللغط .. واستحال إلى أصوات ..

وخلع "ديل" الميكروفون" .. وأعاده إلى جيبه .. وأخذ يفحص كل بوصة في تلك البقعة ولكنه لم يعثر على شيء يثير الاهتمام ..

واستقرت عيناه ثانية فوق تمثال "بوذا" .. وكأنما خطر له خاطر مفاجئ . إذ قبض على رأس التمثال بكلتا يديه وهزه بشدة ..

ولكن عبثا !!

ولم يتمالك "ديل" من الضحك قهرا . غاظه أن يذهب مجهوده أدراج الرياح فانكب مرة أخرى على التمثال يفحصه من جديد بعناية أشد وكان يطرقه بين الحين والحين بمديته .. ولكن الصوت الذي كان ينبعث من التمثال دله على انه غير مجوف .

وفجأة .. طرق كتف التمثال بالمدية .. ثم عاد فطرق الكتف الثانية .. وعندئذ تهللت أساريره وبدا عليه الاغتباط .

لم يكن الصوت الصادر عن الطرقتين متماثلاً .. فأحدهما مكتوم ، والآخر أجوف . وفي التو شرع يفحص الكتف التي صدر عنها الصوت الأجوف .. وبعد كثير من الفحص عثر على دائرة في حجم الشلن مثبتة بعناية فوق كتف التمثال "بقلاووظ" فنشط لانتزاعها ولم تنقض عدة دقائق حتى نجح في إخراجها من مكانها .

وانفذ إحدى أصابعه في التجويف أسفل القطعة المتحركة . وعندئذ

بدرت من شفتيه صيحة تدل على الدهشة .

التقت أصبعه بجسم صلب بين فتحات منتظمة على بعد بوصة ونصف من الفتحة الخارجية .. فراح يتحسس هذه الفتحات .. وخيل إليه أنها تشبه ثقوب المفاتيح .

واسرع فاخرج المفتاح الفضي من جيبه . وادخله من الفتحة .. وشرع يديره ببطء حتى استقر في الثقوب .

وحاول أن يدير المفتاح .. ولكن عبثا .

وفي اللحظة التالية .. انتزع المفتاح ووضعه في جيبه .. وانبعث واقفا على قدميه ففجاة مزق السكون صوت طلق ناري .. رج صداه أرجاء القلعة .

وانطلقت رصاصة أخرى .. فثالثة .. وفي لحظات قليلة كان "ديل" يرتقي الدرج ويندفع نحو غرفة البلياردو .

وفي هدوء تام ، جذب باب الغرفة .. فرأى الدخان يملأ جوها .. بينما وقفت "أليس" في منتصفها ، وقد فر لونها ، والمسدس في يدها .
وكان هناك عملاق ، ضخم الجثة ،، يتقدم من الفتاة .. وبيده شيء يلمع .. وتبدو الوحشية على هيئته .

وسمعه "ديل" يقول :

- كوني على حذر يا أنسة .. لقد ظفرت بك .. فحذار .. وإلا فالويل لك .. نعم هذا حسن .. من الحكمة دائما أن يمتثل المرء إذا رأى نفسه أمام غريم أقوى منه .

واقترب العملاق من الفتاة ، فانتفضت .. ومالبث أن مد الرجل يده وانتزع المسدس منها .. وضحك ضحكة جوفاء مخيفة .. وقذف بالمسدس في عرض الغرفة وقال :

- هذا افضل .. والآن دعينا نتبادل حديثا قصيرا .

فغمغمت الفتاة :

- من .. من أنت ؟

- ألا تعرفينني ؟ هذا عجيب ولاريب .. حسنا .. لقد تقابلنا معا مرة واحدة وكان ذلك منذ أربعة أو خمسة أعوام .. انظري .. كيف يمر الوقت سراعا ؟!

كان لقاؤنا في إحدى غرف هذه القلعة .. وكان ذلك وقت زفافك إلى "دونالد سيفرن" .. وكنت أحد شهود حفل الزفاف .. كلا .. لا أظن أنك تذكرينني .. وكيف يمكنك ذلك ، وقد حدث كل شيء في الظلام ؟

فدفنت الفتاة وجهها بين راحتيها ، وانتفضت بشدة . وكان "ديل" يتهيأ للانقضاض على الرجل ، ولكنه ما لبث أن تريث عندما سمع العبارة الأخيرة . وزاده دهشة أن عرف أن "أليس" إن هي إلا زوجة

"دونالد سيفرن" .. وما سمعه من أن حفلة الزفاف أقيمت في الظلام !!

صاح الرجل بالفتاة :

- أين ذهب صديقك ؟

فتراجعت الفتاة خطوة إلى الخلف . وأجابت :

- لا . لا أعلم ! أين "دونالد" ؟

- آه .. إن "دونالد" بخير . فلاتجزعي من أجله .. إنه ليس متلهفا على إظهار نفسه .. وأنت تعرفين سبب ذلك . والآن .. أصغي إلي أيتها الفتاة الصغيرة . ستاتين معي ، لأن هذا المكان لا يصلح لبقائك . ومن الحكمة ألا تعودي إليه ، هلمي وأمسك بذراعها . وحاول أن يجذبها إلى الخارج ، ولكنها استجمعت قوتها وجذبت يدها من قبضته . ولطمته فوق وجهه .

فزمجر العملاق . ووثب نحوها وشرر الغضب يتطاير من عينيه، وفي هذه اللحظة بالذات وثب "ديل" فوق الرجل .. وتشبث بظهره . وانتزع مسدسه وجذبه إلى الأرض وقال :

- هذا يا "رابوت" جزء مما تدين لي به بسبب اللطمة التي أصبتني بها فوق راسي ليلة أمس .

فاستوى "رابوت" جالسا فوق الأرض . وقد استولى عليه الذهول. وراح يفرك عينيه . وهو يحدق إلى وجه "ديل" كما لو كان شبحا مخيفا.

وغمغم :

- نعم . لقد كدت أمس أن تنجح في التغرير بي . ولكني كشفت خديعتك في الوقت المناسب .. لاشك انك كنت تعتقد انك ستنجح في الإيقاع بي وأنت متنكر و ..

وبحركة خاطفة . تمدد "رابوت" فوق الأرض .. وبسط ذراعه . ثم زحف يريد الوصول إلى المسدس الذي أسقطه "ديل" من يده . ولكن هذا كان له بالمرصاد . فانقض على يده قبل أن تلمس المسدس ، وثناها بعنف ، فصرخ المحامي من فرط الألم .

وعاجل "ديل" غريمه بلطمة قوية فوق فكه . أفقدته الرشد في التو.
وقال :
- لن يزعجنا هذا الحيوان الآن . من أين جاء ؟
فقالت الفتاة برزانة :
- لا يمكن أن أحدد من أين جاء على وجه التحقيق . فقد رايته أمامي فجاة كأنما برز من جوف الأرض ، أو هبط من سقف الغرفة . فاستولى علي الفزع ومن ثم أخطات الهدف .
فغمغم "ديل" وهو يربت على كتفها بحنان :
- مسكينة أيتها الفتاة !! إن المفاجأة أهول من أن تتحملها أعصابك الرقيقة .. فاجلسي واستريحي قليلا .
وقادها إلى المقعد . وأجلسها فوقه . فرفعت إليه عينين تفيضا بالشكر . وسالته :
- هل سمعت ما قاله "رابوت" عن .. عن زواجي ؟
فهز "ديل" كتفيه استخفافا ، وأجاب :
- نعم . لم يكن في استطاعتي أن أتجنب الإصغاء لكن لاتنزعجي . خذي قسطاً من الراحة أولاً .
- ليس هذا بوسعي . بل لن يهنا لي بال بعد الآن حتى أعرف الحقيقة برمتها .
، ومادمت قد سمعت طرفاً من القصة ، فليس هناك إذن ما يمنعني من مصارحتك بكل شيء ، فقد طوقت جيدي بصنيعك . وظفرت بثقتي المطلقة .
فقال "ديل" ببساطة :
- شكرا لك ، لكن إذا كان الحديث يؤلمك . فلا داعي لإيلامك .
- أوه ! بل أشعر بانه يجب أن أطلعك على كل شيء ، إن القصة طويلة ،ولكني أرجو أن يكون عنصر الغموض فيها كافيا لإبعاد الضجر عن نفسك .
لقد كنا - انا و "دونالد" - نتبادل حبا عميقا جارفا .. وكان "دونالد"

شابا نابغا ، موفور الذكاء ، فتخصص في التحاليل الكيميائية .. وخطبني من أبي .. ودنا موعد الزفاف .. وأعددنا له العدة .. ولكن "دونالد" اختفى قبل موعد الزفاف بثلاثة أيام .. فاستولى علي القلق الشديد .. وأدركت أن ثمة حادثا وقع له عاقه عن الظهور .. ورحت وأبي نبحث عنه في كل مكان دون أن نتمكن من الاهتداء إليه . إلى أن كان صباح اليوم المحدد للزفاف . زارني قس ، وطلب إلي أن أقابله على انفراد .. وكان كهلا اسمه مستر "داجيت" .. وأظن أنه مات بعد ذلك بقليل . فقد بحثت عنه دون جدوى .

وقد أخبرني مستر "داجيت" أن "دونالد" جرح جرحا خطيرا ، نجم عن انفجار بعض المواد الكيميائية في أثناء قيامه بإجراء إحدى التجارب في معمله . وأنه من غير المحتمل أن يعيش أكثر من ساعات معدودات . وبهذه المناسبة . هل تعرف شيئا عن تاريخ قلعة "سيفرن" يا مستر "ديل" ؟

- نعم .. حدثني "رابوت" بقصتها ليلة أمس .

- إذن فمن المحتمل أنك تعرف أن أبا "دونالد" بعد وفاة زوجته الثانية . وبيع قلعة "سيفرن" انتقل إلى كوخ صغير على بعد ميلين من هنا . وأ ام به ، وكان قد بدأ يفقد قواه العقلية بالتدريج . فحاول "دونالد" أن يحوطه بعنايته .. ومن ثم أنشأ لنفسه معملا صغيرا في الكوخ ليستطيع قضاء معظم وقته على مقربة من أبيه المريض .. فلما مات مستر "سيفرن" . احتفظ "دونالد" بالكوخ . وكان يتردد عليه في بعض الأحيان للعمل حيث الهدوء مستتب والوحدة محققة . صفوة القول إن ماحدث بعد ذلك كان في هذا الكوخ .

وكفت الفتاة عن الكلام . وانتفضت . كأنما أفزعتها الذكريات المريرة ثم استطردت بعد هنيهة بصوت عميق متهدج :

- وقد أخبرني مستر"داجيت" أنه . فضلا عن الجروح الخطيرة التي أصابت "دونالد" فإن وجهه قد شوه بشكل بشع . وأضاف بأنه من المحقق أنني سأدخل السعادة على قلبه في ساعاته الأخيرة لو أني أتممت حفلة الزفاف كما كان مقررا . وأطنب القس الطيب القلب في

شرح هذه النقطة . وعقب عليها قائلا . إن مثل هذا العمل لن يضيرني في شيء . خصوصاً وأنني ساصبح أرملة بعد بضع ساعات .

وقد اجبته باني على استعداد للزواج من "دونالد" لأن حبي له يدفعني إلى الإقدام على أي عمل من شانه أن يسبغ عليه شيئا من الغبطة والسرور في لحظاته الأخيرة .

وبعدئذ أسرعت ومستر "داجيت" إلى مكتب تسجيل عقود الزواج. ولما كان من المستحيل على "دونالد" ان ياتي إلى المكتب . فقد ابرز مستر "داجيت" إقراراً رسميا منه بالزواج طبقا لنصوص القانون .. ولما فرغنا من الحصول على الترخيص بالزفاف .. اسرعنا إلى قلعة "سيفرن" .

وكان مقرراً أن يقوم مستر "داجيت" بإتمام مراسم الزواج . بينما كان في انتظارنا شاهدان على استعداد لتادية المهمة الموكولة إليهما . وقد كنت وقتذاك في حالة نفسية شاذة . فلم اهتم بالشاهدين . ولكني عرفت منذ دقائق معدودات ان مستر "رابوت" كان احدهما . ولو أن ذلك لم يكن بالأمر المهم وقت عقد الزواج . خصوصاً وقد سمعت من مستر "داجيت" أنهما من أصدقائه .

إلى هنا لم يكن في القصة شيء من الشذوذ ، ولكن الشطر التالي كان على غاية من الغرابة يامستر "ديل" . قيل لي إن "دونالد" اعرب عن رغبته في الا أرى وجهه مشوها لئلا يظل هذا المنظر المفزع عالقا بذهني طيلة حياتي . على حين كان يرجو أن اتذكره بشكله قبل وقوع الحادث ومن ثم تقرر أن تقام الحفلة في الظلام . ووافقت على هذا الرأي ، وتم الزفاف ، ولم يكن بالتاكيد في استطاعتي أن أقدر شعور "دونالد" في تلك اللحظة الرهيبة . واخبرت ، فيما بعد ، انه نقل إلى الغرفة رقم ٣٤ في قلعة "سيفرن" طبقا لرغبته . فغمغم "ديل"

– هذا أمر عجيب بلا ريب !

– نعم . إنه لكذلك . ولكني اعتقد أن هناك باعثا معينا دفع "دونالد" إلى إبداء هذه الرغبة الشاذة . ذلك انه كان شابا شديد الحساسية . فخجل أن يرى أحد وجهه بعد أن أصابه هذا التشويه البشع . وظن أن

الأشخاص الذين يحتمل أن يروه في الغرفة رقم ٣٤ لن يجاوزوا الأصابع عدا . أو لعله أراد أن يتزوج ويصرف ما تبقى من ساعات في الغرفة التي كان ابوه يعتبرها صومعة مقدسة . ولم يكن أحد يقطن قلعة "سيفرن" في تلك الأثناء . وكان "دونالد" من الأشخاص القلائل الذين يعرفون سر الغرفة رقم ٣٤ والطريق الموصل إليها ، ومن ثم أعطى الإرشادات اللازمة لمستر "داجيت" فذهبنا نحن الأربعة - انا والقس والشاهدان - إلى هناك في الظلام فقال "ديل" :

- لاجدال في أن "رابوت" استطاع أن يكتشف الطريق بوسيلة ما .

- ربما . لن أنسى في حياتي ذلك المشهد الأليم يا مستر "ديل" كان الوقت متأخرا .

والغرفة مظلمة كالقبر .. وكان "دونالد" يتألم من جروحه . ولكنه كان متمالكا قواه العقلية . وأذكر أنني ركعت فوق ركبتي عند إتمام الزواج وأنا مصابة بنوبة جائحة من الذهول والإعياء . فلما تم الزفاف أحطت عنق "دونالد" بذراعي .. وهمست في أذنه معبرة له عن عميق حبي .. ووعدته ألا أنسى ذكراه ما حييت . وهذا هو الوعد الذي سمعت عنه الآن من مستر "رابوت" .

فقال "ديل" هامسا :

- لاريب أن "رابوت" مال فوقكما وأنت تهمسين بهذا الوعد في أذن "دونالد" .. وسمع ماتقولين . شد ما أعجب كيف اتفق لمستر "داجيت" أن أحضره كشاهد ؟

- كان مستر "داجيت" كهلا طاعنا في السن .. ومن السهل التأثير عليه .. ثم إنه كان في عجلة من أمره . فمن المحتمل أنه لم يتردد في اتخاذ مستر "رابوت" أحد الشاهدين للتخلص من مشكلة الحصول على شخص غيره .

- هذا محتمل جدا .. لكن هل أنت واثقة من أن "دونالد" كان هو الشخص الذي عقد لك عليه ؟

- بالتأكيد .. ولو أني لم أستطع أن أرى وجهه . لكن الأشياء التي

وقعت فيما بعد ..

وتهدج صوتها . ثم استطردت :

- لم أبق طويلا في القلعة بعد أن تم الزفاف .. فقد توسل إلي "دونالد" أن انصرف .. وقال إنني اسبغت عليه السعادة التي كان يطمع فيها .. فركبت سيارتي في طريق العودة إلى المنزل . ولكني كنت موزعة الفكر ، طائرة اللب ، فاصطدمت السيارة بشجرة ضخمة ، واصبت بجروح خطيرة ، قضيت بسببها شهرا في المستشفى ولم أسترد قواي إلا بعد مضي شهرين آخرين .

ولم يجذب زواجنا الغريب انظار أحد . كما لم تشر إليه الصحف مطلقا . وأما أبي فكان يعرف الحقيقة كلها ، ولكن أحدا من أصدقائي لم يطلع عليها ، كما أني طالبت أبي بكتمان النبا . فقد كرهت أن يتحدث الناس عن زواج غريب تم في ظروف أغرب وكان أول ما فعلته بعد أن تمالكت قواي . أن ذهبت إلى القرية المجاورة للقلعة . وبحثت عن مستر "داجيت" ولكني لم أعثر عليه .. بيد أنني عرفت أنه بقي في القرية يومين عقب الزواج . ثم رحل عنها.

ولم يعد إليها بعد ذلك .

واتصلت بالطبيب الذي عالج "دونالد" .. وعلمت منه أن "دونالد" طلب إعادته إلى الكوخ . حيث قضى نحبه في أثناء الليل ، ودفن في مقابر القرية .. فذهبت إلى قبره ، ووضعت فوقه باقة من الورد. ومرت الشهور .. ولكني كنت محتفظة بحب "دونالد" .. واعتبر نفسي زوجته على الرغم من توالي الأيام .

ومنذ عام ونصف العام ، اي بعد وفاة "دونالد" ، بثلاثة أعوام ونصف ، تلقيت محادثة تليفونية على جانب عظيم من الغرابة ، ذلك أن شخصا رفض أن يذكر اسمه ، اتصل بي وقال لي إنني لو ذهبت إلى قلعة "سيفرن" في تلك الليلة فساقف على أمر شديد الأهمية واستولى علي الفضول ، فذهبت في الموعد ، وكان المنزل معتما ، بيد أن شخصا فتح الباب ، ووقفنا في الردهة المظلمة ، واخذ يحدثني

حديثا لم أصدقه بادئ الأمر .. فقال إن "دونالد" لايزال على قيد الحياة ، وأن الشخص الذي مات كان شخصا آخر ، ودفن خطأ على أنه "دونالد سيفرن" . ولما كنت قد طالعت أنباء مثل هذه الأخطاء ، فقد صدقت محدثي . الذي أضاف بأن "دونالد" برئ من سقمه ، ولكنه أصيب بالجنون شهورا طويلة ، وقضى وقتا طويلا في أحد مستشفيات الأمراض العقلية في جهة ما .

ولكنه استرد شيئا من وعيه في تلك الأثناء ولو أن النوبات لاتزال تعاوده في فترات متباعدة ..

وكفت الفتاة عن الكلام لحظة ، ولاحظ "ديل" أنها كانت تنتفض بشدة . فصمت بدوره احتراما لشعورها ولو أنه كان يتلهف على معرفة بقية القصة .

وبعد هنيهة استطردت :

- قال محدثي إن "دونالد"ارتكب أمراً خطيراً في أثناء إحدى نوباته ، وأن خطراً جسيما يتهدده بسبب ما فعل ..

فسأل "ديل" :

- ألم تعرفي صوت محدثك ؟

فقالت وهي تلقي نظرة حائرة نحو "رابوت" الملقى فوق الأرض:

- كلا.. لم أعرفه ، لكن ..!! مهما يكن . لقد قال لي إنه سيذهب بي إلى "دونالد" .. ولكنه أصر على أن تتم المقابلة في الظلام . وعلل ذلك بأنها إرادة "دونالد" نفسه . ثم قادني خلال المنزل الدامس الظلام إلى الغرفة رقم ٣٤ .

وتوقفت الفتاة مرة أخرى في حديثها .. وفركت يديها في حركة عصبية .. ثم استطردت :

- ليس في استطاعتي أن اذكر لك ما سمعته في هذه الغرفة .. كان كحلم مجنون ولكني انصرفت من القلعة وانا على أتم يقين من ان الرجل الموجود في الغرفة هو "دونالد" بعينه . اقول مقتنعة على الرغم من المنطق والعقل .. كما لم يكن في استطاعتي أن افكر في شيء آخر.

وبينما كان مرشدي يقودني إلى الخارج ، قال لي إن "دونالد" اضطر بسبب ظروف طارئة أن يتوارى عن العيون .. وأضاف بأن الموقف خطير .. وأن إخراجه من الحي يقتضي إنفاق مبلغ كبير من المال .

ليس في استطاعتي أن أجزم إذا كنت قد فهمت الموقف على حقيقته أم لا يامستر "ديل" كنت لا أزال أحب "دونالد" ... ولما كنت واثقة من أنه هو الرجل المقيم في الغرفة رقم ٣٤ فقد خيل إلي أن لاقيمة للمال مادام سيؤدي إلى نجاته ولما كان أبي لا يبخل علي بالمال دون أن يطالبني بإيضاح عن وجوه إنفاقه .. فقد رحت ادفع بسخاء كلما طلب إلي الدفع وكنت أبعث به إلى صندوق بريد معين اعطاني مرشدي رقمه .. وظل الحال على ذلك شهوراً عديدة .. إلى أن بدات الريبة تساورني ..

ذهبت ليلة إلى قلعة "سيفرن" .. على الرغم من تحذير مرشدي ، وقد قضيت في القلعة دقائق معدودات كانت أطول دقائق قضيتها في حياتي .. وتعرضت فيها لأهوال ومخاوف كادت تذهب بعقلي.. فما كدت أغادر القلعة حتى اقسمت ألا أعود إليها .

ليس في استطاعتي أن أحدثك بما وقع لي . لأن الذعر والفزع يتملكانني كلما حاولت تعليل مارأيت ولكن ريبتي اخذت تشتد ، وكان علي أن أستوثق من الحقيقة ، بيد أنني لم أجد في نفسي الشجاعة على مصارحة أحد من أصدقائي بما أريد دفعاً للسخرية والعار ، حتى أبي لم أطلعه على الحقيقة حتى الآن .

وختمت الفتاة حديثها قائلة :

- لو صح أن "دونالد" ارتكب ذلك الأمر الخطير الذي ألمح إليه محدثي، حسنا ، لاشك أنك تفهم ما أعني ؟

فقال "ديل" ببساطة :

- نعم . وأظن أنك تتحرقين لهفة على معرفة الحقيقة ، لكن لن تطول حيرتك فلسوف ينجلي كل شيء بعد قليل . لقد كنت على وشك اكتشاف أمر مهم عندما سمعت طلقات المسدس . فاضطررت إلى وقف العمل مؤقتا .

وبحركة آلية أخرج "مارتن ديل" المفتاح الفضي من جيبه .. وتامله مفكرا .. ثم استطرد :

- إنني لأتساءل ماذا يكون شعورك حين تجدين الرجل المقيم في الغرفة رقم ٣٤ ليس هو "دونالد" ، وعلى فرض أنه كان هو بعينه فهل يسرك هذا ؟

فقالت ببساطة :

- الواقع أنني لا استطيع أن أجزم

- إذن هلمي بنا لنقطع الشك باليقين .

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة . ودوى في الغرفة صوت جديد!

- ١١ -

أدار "ديل" بصره في أرجاء الغرفة . فألم بالتغييرات التي طرأت على الموقف من النظرة الأولى ..

لم يجد لـ"رابوت" أثرا .. فادرك أنه استرد وعيه خلال حديث الفتاة . واهتمامه - أي "ديل" - بالإصغاء إليها . ثم تسلل من الغرفة في هدوء تام . وأغلق الباب خلفه .

وعندما فتح الباب فيما بعد . كان المفتش "سمرز" واقفا على عتبته . وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة . وهو يحدج المفتاح الذي يحمله "ديل" بنظرة تنم عن الظفر المقرون بالتهكم وتقدم المفتش خطوتين إلى الداخل وقال مهددا له :

- ارفع يديك فوق رأسك يا "مارتن ديل" !

وهمس هذا ببضع كلمات في أذن "أليس" ثم أشعل لفافة تبغ في هدوء وبطء وبعدئذ عقد ساعديه فوق صدره بعد أن أعاد المفتاح الفضي إلى جيبه .

وقال :

- فيم هذا الهياج يا "سمرز" . إنك تتصرف كالحمقى .

فصاح "سمرز" وهو يتقدم منه حتى ألصق مسدسه بمؤخر رأسه:

- قلت لك ارفع يديك فوق رأسك . لقد رأيت المفتاح الفضي . وهو لايزال معك

فقال "ديل" بقلة اكتراث :

- وبفرض أنه معي . فإني والآنسة "كول" لانتمالك من إظهار دهشتنا لأن مفتاحا حقيرا كهذا يخرج أحد مفتشي البوليس عن طوره .

- صه أيها الأحمق !! سوف تجد أنه من المتعذر عليك أن توضح مسلكك فيما يتعلق بهذا المفتاح ، فقد ارتكبت حادث سرقة ، والسرقة معناها السرقة في عرف القانون مهما كانت تفاهة الشيء المسروق ، وربما حكم عليك بعشر سنوات بسبب هذا المفتاح .

فقال "ديل" ، وهو ينفث الدخان في وجه "سمرز" المحتقن :

- وسوف تصاب أنت بالسكتة القلبية إذا لم تهدأ ثائرتك . لماذا لم

تأو إلى مخدعك وقد فات موعد نومك ؟ وما الذي تفعله في قلعة "سيفرن" ؟

فقال المفتش "سمرز" وهو يخرج بيده الطليقة قيدا حديديا من جيبه:

- إنني أبحث عن "ديكنسون" . قد كان من الغريب حقا أن يختفي بعد ضياع المفتاح الفضي .. وقد علمت بعد ظهر اليوم أنه يمتلك قلعة "سيفرن" فخطر لي أنني قد أقع على أثر يرشدني إليه فيها .. والآن حذار من ألاعيبك ، فقد ظفرت بك متلبسا

ولوح بالقيد في وجهه .. ثم قال آمرا :

- ابسط يديك !

- إن أوامرك تحير يا "سمرز" .. فتارة تطلب مني أن أرفع يدي فوق رأسي .. وتارة تطالبني بأن أبسطهما .. فلعلك تطلب مني بعد ذلك أن أخفضهما إلى أسفل .. هل هذا تدريب رياضي ؟

- صه أيها الأحمق !! سوف تجد متسعا من الوقت للقيام بالتدريبات الرياضية في ساحة السجن ، اللهم إلا إذا استطعت أن توضح للمحقق كيف استطعت الحصول على المفتاح الفضي.

- أوه ! هذا سهل ميسور .. وفي استطاعتي أن أشرح ذلك بمائة طريقة مختلفة .. ولن يمكنك إثبات أني كاذب .. وفي استطاعتي أن أقرر لك مثلا ..

ولكن "ديل" لم يتم عبارته .. وشهقت الفتاة شهقة تنم عن الفزع . ذلك أن "سمرز" انقض على "ديل" .. وجذب يديه معا .. وقيدهما بالقيد الحديدي .

وصاح منفعلاً :

- لقد آذنت نهاية "ارسين لوبين" .

حدث كل ذلك في لمح البصر .. فارتسمت الدهشة على وجه "مارتن ديل" .. ونظر إلى القيد بحنق .. ولكنه عاد فالتفت نحو الفتاة .. وابتسم مشجعا .. ثم قال :

- إن صديقي "سمرز" مغرم بالدعابة في بعض الاحايين !

وأعاد مفتش البوليس المسدس إلى جيبه ، ونظر إلى "ديل" نظرة الظافر ثم قال :

- هيا بنا يا "ديل" ، فسنذهب معا إلى القرية لأواجهك ببعض الشهود ، وأنت يا آنسة "كول" . ستضطرين إلى إيضاح مسلكك الشاذ .

فقال "ديل" ساخراً :

- إن "سمرز" مغرم أيضا بإيضاح أبسط الأشياء .

وأدار بصره في أرجاء الغرفة خلسة ، ورأى المسدس الذي سقط من "رابوت" ملقى في أحد الأركان . فابتسم ابتسامة خفيفة. وانتظر .

قال "سمرز" بعد هنيهة :

- هلم معي .

فاجاب "ديل" :

- بكل سرور .

ونظر إلى الفتاة نظرة ذات مغزى ثم سار إلى الأمام بجانب "سمرز" . وكانما تعثر في مشيته فوق السجادة إذ ترنح فجاة . وسقط باسطا ذراعيه المقيدتين ، وفي لمح البصر التقط المسدس ووثب واقفا على قدميه وقال بهدوء :

- يوجد مفتاح صغير في جيبك يا "سمرز" . وهذا المفتاح يستعمل في فتح اقفال القيود الحديدية فأرجوك أن تبادر باستعماله .

فبدا الغضب على وجه المفتش ونظر إلى المسدس بسخط . ثم زمجر قائلا :

- إنك مجنون ولاريب ، لأن مقاومة أحد ضباط البوليس جريمة.

فقاطعه "ديل" بلهجة صارمة :

- قلت لك اسرع .

ولكن "سمرز" لم يتزحزح عن موقفه ، وقال ساخرا :

- إذا كنت تفكر حقا في إطلاق النار علي . فعجل بحق السماء.! إنك مخادع ماهر .. ولكن ..

وأمسك المفتش عن الكلام فجاة . ودار "ديل" على عقبيه . وحدق ناحية المدفاة . بينما انتفضت الفتاة . وصرخت صرخة ذعر وفزع . سمعوا صرخة مكتومة . تردد صداها في أرجاء القلعة . وكانت تنم عن فزع ورعب شديدين . كانت كصرخة شخص يتعذب عذابا شديدا . وتمالك المفتش "سمرز" رباطة جاشه .. وتلفت حوله كانما يبحث عن

مصدر الصرخة . ثم صاح :

ما هذا ؟

ودوت صرخة أخرى ، فصاح "سمرز" بغضب : من أين صدرت هاتان الصرختان فقال "ديل" بهدوء :

– أترى هذا القرد الموضوع فوق الرف ؟ إنه مصدر الصوت .

فنظر "سمرز" إلى التمثال العاجي .. وقال بحنق :

– ليس في الأمر ما يضحك أيها الغبي .

– كلا . أصبت . يخيل إلي أن شخصا يعاني سكرات الموت . أسرع يا "سمرز" .. وإلا سبق السيف العذل . . أعتقد أنه في استطاعتي أن أعثر على الغرفة التي صدرت منها الصرخات ، وسأقودكما إليها ولك أن تسير في أثري وتهددني بمسدسك . لكني أرجوك أن تفك قيدي .

فتردد "سمرز" قليلا .. ولكنه ما لبث أن أخرج المفتاح من جيبه .. وفك القيد وقال وهو يضعه في جيبه :

– قد يكون مجرد خدعة . ولكني سأراقبك عن كثب . فإذا حاولت الفرار أطلقت عليك النار .

فهز "ديل" كتفيه . ثم أومأ إلى المفتش والفتاة ليتبعاه . وبينما كانوا يهبطون الدرج قال لـ"سمرز" :

– أعد مصباحك الكهربائي يا "سمرز" .

وعلى ضوء المصباح انطلق ثلاثتهم إلى غرفة المكتبة .

لم يكن يجول بخاطر "ديل" غير سؤال واحد . وهو : هل سيدور المفتاح في القفل هذه المرة ؟

لقد فشل في إدارته في المرة الأولى . ولكن ربما كان ذلك راجعا إلى أنه لم يبذل مجهودا كاملا لأنه اضطر إلى مغادرة الغرفة على عجل عندما سمع طلقات المسدس . لكن ، بفرض أنه وفق في إدارة المفتاح في القفل ، فما الذي سيحدث ؟! يبدو أن الأمر لايعدو قفلاً في كتف تمثال "بوذا" .

وكانوا قد بلغوا غرفة المكتبة في تلك الأثناء ، فأخرج "ديل" المفتاح الفضي من جيبه . وأدخله في ثقب القفل . بينما وقف "سمرز" يراقبه وقد استولى عليه ذهول شديد ولف "ديل" المفتاح بعنف . ولكنه لم يتحرك كثيرا . فشدد الضغط وعندئذ بدأ المفتاح يدور ببطء شديد .. فبدرت من شفتي "ديل" صيحة تدل على الارتياح .

وتوقف المفتاح عن الدوران أخيرا .. وحبس "ديل" أنفاسه في انتظار النتيجة ولكن دون جدوى .

قال "سمرز" بضجر :

- حسنا . ماذا ترى الآن ؟ يبدو أنك لم توفق !!

فتحول إليه "ديل" ، ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه . فقد خيل إليه أن نسمة قوية من هواء بارد تلفح ساقيه . وأيقن أن ثمة فتحة قريبة من الأرض ينفذ منها هذا الهواء وانتزع "ديل" المصباح من يد "سمرز" . وسدد أشعته إلى القسم الأسفل من الجدار على مقربة من قاعدة تمثال بوذا . وسرعان ما انبعثت من شفتيه صيحة خافتة . ذلك أنه رأى فتحة ضيقة تمتد من الأرض إلى ارتفاع ثلاثة أقدام . فأدرك أن بالتمثال محركا يدور إذا ما فتح القفل السري .

وفي التو ، زحف "ديل" خلال هذه الفتحة . وتبعه "سمرز" ، على الرغم من ضيقها ، وأخيرا تبعتهما "اليس كول" .

والفوا أنفسهم في ممر ضيق ، لايتسع لمرور اكثر من شخص واحد، واضاء "ديل" مصباحه بدوره ، وعندئذ تبين أن الممر يتسع كلما تقدم وبلغت مسامعهم صرخة مكتومة ، مصحوبة بهرج ومرج ، فبدأ "ديل" يركض ، واقتدى به رفيقاه ، حتى بلغوا بابا مغلقا في نهاية الدهليز ، فدفعه "ديل" وفتحه ، وما لبث أن جمد في مكانه كالتمثال عندما وقع بصره على ما يدور بداخل الغرفة .

رأى رجلين مشتبكين في معركة دامية ، وكان أحدهما مسلحا بمدية حادة ، وكلاهما يسب ويصخب ويتأوه ، وهما يتدحرجان فوق أرض الغرفة ، وكان وجهاهما مغبرين .

وأدرك "ديل" أن المعركة معركة حياة أو موت ، وأن نتيجتها معلقة على المدية التي سقطت من يد حاملها ، وكلا الرجلين يحاول الوصول إليها .

واستطاع أصغر الرجلين جرما أن يظفر بالمدية ، ورأى "ديل" ورفيقاه أنه أحدب الظهر وكان يقاتل باستماتة ويأس ، وأما الرجل الآخر فكان "إيفان . ب . رابوت" .

راح "ديل" يرقب المعركة بدهشة بادئ الأمر ، ولاحظ أن الدم كان ينزف من جرح مستطيل في وجه الأحدب ، وأنه يحاول جهده أن يطعن غريمه الطعنة القاضية ولكن "رابوت" كان يتحاشى الطعنات بمهارة تدعو إلى الإعجاب .

ودب النشاط في جسم "ديل" فجأة ، فوثب إلى الأمام . وانتزع المدية من يد الأحدب وعندئذ افترق الغريمان ، ووثبا واقفين وراحا يحملقان إلى وجه الدخيل .. ومالبث كلاهما أن تراجعا إلى الخلف ، وقد اصفر لونهما .

وصاح "ديل" آمرا :

– لماذا تتقاتلان ؟

وصعد الأحدب "ديل" بنظره من أخمص قدميه إلى قمة رأسه ، وما كاد يرى "سمرز" والفتاة حتى تحول إلى "رابوت" وحدجه بنظرة تطفح

بابلغ معاني الحقد . وأجاب :

- لقد أيقن هذا المافون أن مؤامرته قد فشلت وخشي أن أبوح بسره.. ولما كان يعلم أنني كنت أتلهف على الخروج من السجن. ولو كلفني ذلك إحباط الدسيسة فقد هددني بمسدسه إذا لم اذعن لمشيئته ، وقد طرق الباب الليلة ، كعادته في الفترة الأخيرة بعد أن فقد المفتاح . ولما فتحت له ، استل مديته ، وهددني بها وهو يظن انني تحت رحمته . ولكني استطعت انتزاع المدية منه .

وكانت "اليس" قد تقدمت من الرجل . وما كادت تلمح وجهه ، حتى حدقت إليه مأخوذة ، وصاحت :

- هذا الرجل ليس "دونالد سيفرن" !

فقال "سمرز" معقبا بتذمر :

- ومن قال إنه هو ؟ إني أعرف هذا الوغد . لقد قضيت شهورا طويلة في البحث عنه .. هو "جوزيف ساندرا" أو جو الأنيق ، إني اريدك يا "جو" لأنك قاتل مسز "سيفرن" فانكمش الأحدب ، وحاول المقاومة ، ولكن "سمرز" أسرع إلى تقييده .

وصاح الأحدب وهو يشير إلى "رابوت" بيد مرتجفة :

- ولماذا لاتقبض عليه أيضا ؟ إنه هو الذي دفعني إلى الهاوية واستاثر بالمال من دوني . ولما هربت من السجن خباني هنا . ثم جال بخاطره أن يوهم الآنسة "كول" بانني "دونالد سيفرن" ، وكان يعتقد أن نجاح خطته مشكوك فيه ، ولكنه قال إن علينا أن نجرب ، وشاء حظه أن تنجح الحيلة ، واستطاع أن يبتز من الآنسة "كول" مئات الجنيهات. وكان يامل في الحصول على مبالغ أخرى أضخم .

فسأل "سمرز" :

- هل أقمت بهذه الغرفة منذ هروبك من السجن ؟

- نعم .. ليست هذه الغرفة بالمكان السيئ . فقد اعتاد "رابوت" أن ياتيني بالطعام والشراب بسخاء مرتين كل أسبوع . وكنت أمرح في المنزل كيف أشاء ، فإن شممت رائحة الخطر سارعت بدخول هذه

الغرفة ، وعلى كل حال ، إنني لم أجد خيرا من هذه الغرفة بعد أن هربت من السجن . إذ كان من المتعذر على من كان في مثل هيئتي أن يفلت . أو يتفادى الوقوع في أيدي رجال البوليس ، وكان "رابوت" يعرف سر هذه الغرفة . وأخبرني أن شابا تزوج فتاة معينة فيها . وكان هذا سبب معرفة سر هذه الغرفة ، على كل حال ، كنت قانعا بالبقاء هنا ، لو لم يزد "رابوت" طمعا في مال الفتاة ، ويستأثر به كله من دوني ، ويغلب على ظني انه كان يفكر في وسيلة للتخلص مني بعد أن يبتز من ضحيته أكبر مبلغ من المال ، فهو كان يخشى خطرين ، اولهما أن أهرب فتضيع النقود منه ، وثانيهما أن يعثر علي البوليس فيسوء موقفه . لأنه أخفى عمدا هاربا من العدالة .

وقد لاحظت انه شديد الاضطراب في الفترة الأخيرة ، ذلك أنه فقد مفتاح الغرفة السرية . إذ سقط منه في المنزل ، ولم يستطع العثور عليه . ويشاء سوء حظه ، أن يعثر عليه "ديكنسون" ، ويضعه في خزانته .

فقال "سمرز" :

- أتعني المفتاح الفضي ؟

- بالتاكيد . فهو المفتاح الوحيد الذي يناسب قفل باب هذه الغرفة . ولو أنه كان في استطاعتى دائما أن افتحه له من الداخل. ولكنه كان يكره مجرد التفكير في أن شخصا آخر يملك المفتاح . وقد انباني ذات مرة ، أن شخصا معيناً عثر على المفتاح وانني اصبحت في خطر - أي أنه هو أيضا أصبح في خطر . وصحيح أنه لم يكن من السهل البحث عن ثقب المفتاح . ولكن المرء لايستطيع أن يطمئن إلى الظروف .. مهما يكن ، فقد فشلت المؤامرة ، ولكنني لست آسفا على ذلك .

فقال "ديل" :

- أصبت ! وانت يا "رابوت" ، ستنال ماتستحق . هلم يا "سمرز" اقبض عليه .

وعلى حين غرة ، اندفع "رابوت" نحو الباب يريد الإفلات . ولكن "ديل"

كان له بالمرصاد .. فانقض عليه وجذبه من ذراعه .. وأعاده بجانب الأحدب بينما صوب إليهما "سمرز" مسدسه .

وقال المفتش :

- بماذا تدافع عن نفسك يا "رابوت" ؟

فاجاب المحامي وهو يطيل النظر إلى "سمرز" :

- لاشيء غير أنك لست من الذكاء كما تحسب .. والفضل في إفساد مؤامرتي لايرجع إليك ، وإنما إلى شخص أخر ، شخص أجله وأقدره .

ونظر إلى "ديل" نظرة ذات مغزى . فتجاهل "سمرز" الإهانة . وسأله :

- ماذا فعلت بـ"ديكنسون" ؟

- "ديكنسون" ؟ أه ! نعم . لقد كان يتسلل إلى القلعة ليلة أمس . وقد أطلق عليه شخص معين النار لاعتقاده أنه شخص أخر . فجرح . وعندئذ جذبه غريمه وقذف به في المخزن الواقع خلف المطبخ .. وقد يكون في حالة سيئة بعد أن قضى أربعا وعشرين ساعة سجينا مجروحا .

فرماه "سمرز" بنظرة يتطاير منها شرر الغضب ، وصاح :

- ألم تقتله ؟

فهز المحامي كتفيه استخفافا ، وأجاب :

- اذهب وألق نظرة عليه .

- حسنا هذا ما سأفعله، والآن اخلع رباط حذائك فإني بحاجة إليه لأني لا أملك قيداً أخر .

وإن هي إلا لحظات حتى كان "ديل" قد شد وثاق المحامي بمهارة .. وتركوهما في الغرفة ، وعادوا أدراجهم إلى المكتبة وقال "ديل" :

- إن الآنسة "كول" متعبة . فهل تسمح لي بأن أذهب بها إلى المنزل ؟

فاستدار "سمرز" على عقبيه . وابتسم في وجه "ديل" . ثم أجاب : -

- لقد قبضت على قاتل . وأمسكت بمحام لص متلبسا بجريمته . حقا لقد كانت ليلة رائعة فشكرا لـ"أرسين لوبين" .

فسأل "ديل" بسذاجة مصطنعة :

- لمن ؟

فصاح "سمرز" ممازحا :

- اذهب أيها الشيطان . واعلم أني مازلت عند رأيي ولابد من اقتناصك يوما ما وإلقائك في السجن .

فنظر "ديل" إلى الفتاة . وقال ضاحكا :

- هل سمعت يا آنسة "كول" .. إن "سمرز" يحلم بالقبض على "أرسين لوبين" فيجب أن نكون بين الحاضرين عندما يتحقق حلمه لنكون أول من يهنئه !

القسم الثاني
المحتال الأنيق

صاحت "الواز هامبدن" :

يالها من ليلة !

فقال مستر "باسيل فالنتين" :

- يسرني أنها أعجبتك . لقد أعددتها خصيصا لأجلك .

وفتل شاربه المعطر ، وارسل بصره في أرجاء الحديقة المترامية.

كانا يقفان في شرفة منزل "نيكولسون" . بينما كانت نغمات الأوركسترا تصدح في الداخل في اتساق وهدوء .

غمغمت الفتاة :

- "أليس" القمر ساحرا ؟ إنه كقطعة من الفضة في حديقة منسقة

فقال "فالنتين" ممازحاً :

- إن جمال القمر لايحاكي جمالك ياعزيزتي .

فضربته برفق بمروحتها المصنوعة من ريش النعام فوق كتفه . وقالت :

- يالك من متملق !

- إذا أردت الحقيقة المجردة .. فاعلمي أنني لم أت بك إلى الشرفة لأغدق عليك المديح .

فالتفتت إليه "إلواز" ماخوذة . وهتفت :

- أحقا ؟!

كانت آية في الجمال . عينان خضراوان واسعتان يعلوهما حاجبان رفيعان . وأنف دقيق مستقيم . وفم يغري بالتقبيل . وبشرة ناعمة خمرية اللون . وقوام كقوام فينوس وبالجملة كانت زهرة متفتحة الأكمام .

وكان وجهها قد اصفر قليلا عقب سماعها عبارة "فالنتين" . فاستطردت بلهفة :

- إذن ماذا ..

فقاطعها باستخفاف :

- المال !!

- ماذا تقول ؟! أتريد مالا أيضا ؟

- نعم .. أريد مالا .

وضحك بمرح . وقد حسب أنه باناقته المفرطة . وملاحة وجهه سيستطيع أن يملي إرادته على الفتاة . ويرغمها على إجابة مطلبه.

استطرد بعد هنيهة :

نعم .. إنني أعاني أزمة خطيرة يا "إلواز" .

واشعل لفافة تبغ واستند إلى أحد أعمدة الشرفة ولزم الصمت .

وقالت الفتاة بعد هنيهة بصوت عميق :

- لم ينقض بعد غير أسبوعين على أخر أزمة طاحنة كنت تعانيها .

- لاتغضبي يا "إلواز" .. ولاتعبسي ، لأن العبوس لم يخلق للوجوه الجميلة والبشرة البضة .

فرفعت عينيها إليه .. وابتسمت .. ولكن ابتسامتها كانت تشف عن القلق والحيرة ..

- ما خطبك يا "باسيل" ؟ أرجو الا تكون الأزمة مستحكمة ،

فنفث "باسيل" الدخان من فمه .. ونظر إلى القمر هنيهة ، كانما يستلهم منه الوحي .. ثم قال :

- إنك تحبين زوجك يا "إلواز" .. اليس كذلك ؟

- إن "جورج" يحتل كل قلبي .. بالتاكيد أحبه ..

- ومع ذلك فإنك مغرمة بي .

- إنك صديق عزيز .. وأنا أحبك كثيرا .

فابتسم ساخرا .. وغمغم :

- إني أصدقك .. فما من فتاة تستحيل إلى لصة من أجل رجل اللهم إلا إذا كانت تحبه كثيرا .

- لصة ؟!

- بالتاكيد ياعزيزتي .. لقد جئتك منذ أسبوعين ، وتوسلت إليك بحق الأيام الغابرة ، أن تقرضيني ثلاثة آلاف من الجنيهات .. وكنت يائسا .. ولم أجد من ألجا إليه .. ومامن رجل يرضى بإذلال نفسه .

والاقتراض من فتاة .. لكن للضرورة حكمها .. كان من المحتمل أن يصم زوجك اذنيه دوني ، فانت تعلمين انه يكرهني ، لأنه يعلم أن ثمة علاقة قوية بينك وبيني .. وادركت أن أحدا من أصدقائي لن يقبل إقراضي مثل هذا المبلغ الكبير . ومن ثم سحقت كبريائي أمامك ، وتوسلت إليك أن تنقذيني ، وانا أعتقد انه في استطاعتك أن تحصلي على المبلغ بسهولة .. لكن لم يخطر ببالي قط أنك ستسرقين .

- أسرق ؟!

وغطت الفتاة وجهها بيديها .. وانتفضت دلالة على الجزع .

فاغرق "فالنتين" في الضحك وهتف :

- أليست كلمة ممقوتة ؟! إنها على كل حال تنطبق على الواقع .. لست أكتمك أنني ذهلت عندما جئتني ، في صباح اليوم التالي على لقائنا الأول ، ومعك المبلغ نقدا ، ووثيقة رهن توضح أنك استوليت على قسم من جواهر عمتك "نيكولسون" التي تحتفظ بها في خزانتها . ورهنتها عند أحد المرابين .. وبالتأكيد كانت دقة مركزي تمنعني من الاعتراض .. فاخذت منك المال على الرغم من علمي أنك حصلت عليه من هذا الطريق الشاذ ..

- "باسيل" !!

وأفلتت من شفتي الفتاة صرخة ذعر ، واردف "فالنتين" :

- نعم .. كان المبلغ رهنا لجواهر مسروقة . أو على الأقل هذا هو التعبير القانوني فلماذا اللف والدوران ؟!

فشهقت الفتاة شهقة حادة .. ثم تراجعت خطوة إلى الوراء .. وغمغمت :

- "باسيل" ! لست أفهم ماتعني .. إن لهجتك . وكلماتك ..

- لقد حان الوقت ليفهم كل منا صاحبه ياعزيزتي ، وينبغي أن يفضي كلانا بما يدور بخلده بصراحة وصدق . أعود فاقول إنك أعطيتني ثلاثة آلاف من الجنيهات ووثيقة رهن .. وطلبت إلي أن استعيد الجواهر عندما تتهيا لي الظروف الملائمة .. وأعيدها إليك. وقلت إنك لاتريدين التدخل في هذه العملية لأنك تتضجرين من التعامل مع المرابين حسنا . إنني لم أسترد الجواهر بعد ولو أني كنت أتوقع

أن أتمكن من ذلك خلال بضعة أيام ، ولكن ظروفا سيئة طرأت على الموقف فزادته سوءا ، ولم أحصل على المال المنشود . وأعتقد أن عمتك لم تكتشف بعد ضياع هذا الجزء من جواهرها . أليس كذلك ؟

فهزت الفتاة رأسها سلبا . ولم تجب .

فاستطرد "فالنتين" :

– هذا من حسن الحظ ، بالتأكيد ، أن مسز "نيكولسون" تملك مجموعة كبيرة من الجواهر حتى ليندر أن يسترعي ضياع ست أو سبع قطع منها التفاتها مباشرة ولكن على العموم ينبغي أن تخفي أثر السرقة في أسرع فرصة .

فغمغمت الفتاة من بين أسنانها :

– السرقة ؟! إني لا أفهمك يا صديقي .. إنك لم يسبق أن تحدثت إلي بهذه النغمة . لم تكن هناك سرقة . فأنا لم أسرق شيئا البتة ، لقد أخبرتني أن موقفك شديد السوء فشعرت بالعطف عليك، وأردت مساعدتك .. إذ ما معنى الصداقة ، إذا لم يمد أحدنا يده إلى الآخر ويساعده وقت الضيق ؟! ذلك كان شعوري . وهو مادفعني إلى رهن الجواهر .

فقال الآخر ساخرا :

– جواهر من ؟

– جواهري . أو إنها في حكم جواهري

فضحك "فالنتين" ضحكة مرحة .. وهتف :

– عندما تؤخذ المسالك على المرء ، ويستعصي عليه إيجاد المخرج ، يتعذر عليه أن يفرق بين الطرق والوسائل . صحيح إنك الوارثة الوحيدة لجميع أملاك عمتك مسز "نيكولسون" ، بما فيها مجموعة جواهرها الثمينة ومن حقك المطالبة بها أو بجزء منها ، ولو إلى حد ما ، فإذا فقد منها شيء ، فالخسارة خسارتك .. ولعل هذا هو ماجال بخاطرك عندما رهنت بعض قطع الجواهر ، لكن هذا لاينفي عنك تهمة السرقة . نعم إن "السرقة" هي الكلمة الوحيدة التي تنطبق على مافعلت على الرغم من إيلامها للنفس .. وطالما ذهب كثيرون إلى السجن لتهم أقل من هذه كثيرا .

ما كاد "فالنتين" يفرغ من حديثه ، حتى تراجعت الفتاة مذعورة إلى الخلف ، وقالت بصوت أجش ينم عن المقت الشديد :

- لقد غاب عنك أنني إنما فعلت ذلك من أجلك ، ولم أكن أعتقد أنني ارتكبت شططا . إذ كنت متلهفة على مساعدتك ، وظننت أنه من واجبي.

فصاح "فالنتين" ساخرا :

- واجبك ؟ هذا بديع !

- كيف تجرؤ على التلفظ بهذه العبارات الساخرة يا "باسيل" ؟

- ألم أنبهك إلى أننا ينبغي أن نتحدث بصراحة ؟ لقد تنكرت لي منذ أربعة أعوام ، وتزوجت من "جورج هامبدن" . على الرغم من الاختلاف العظيم بين ميولكما . ومنذ ذلك الحين وأنا أتردى في الهاوية ، ولو أني وفقت في التظاهر بمظهر المترف المنعم .. وكنت أنت فقط تعرفين إلى أي درك انحدرت . ولما كانت طبائع الناس تنفر من سقوط رجل كان محبوبا منهم من قبل .. فقد آلمك سقوطي . وهو ماعبرت عنه بلفظة "الواجب" . أليس كذلك ؟

فمشت الفتاة براحة يدها فوق جبهتها . وأدركت المعنى البعيد الذي كان "فالنتين" يرمي إليه .

وأما هو ، فقد ألقى بلفافة التبغ في الحديقة . وراح يرقبها وهي تنطفئ . وأخيرا ضحك ضحكة صفراوية . وصاح :

- إني محتفظ بوثيقة الرهن . وهذه الوثيقة تكفي لإثبات ذهاب "إلواز هامبدن" إلى حانوت "جاكوب شابيرو" منذ أسبوعين تقريبا حيث رهنت لديه خمسة خواتم وعقدا من اللؤلؤ ، على مبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات . لقد ارتكبت خطأ جسيما ياعزيزتي . إذ كان ينبغي ألا تذكري للمرابي اسمك الحقيقي في مثل هذه الظروف .

لكن ، لاعجب ، فما زلت فتاة طائشة .

فغمغمت الفتاة :

- ماذا .. ماذا تعني ؟

فضحك "فالنتين" . وقال :

- ألا تعتقدين أن عمتك الارستقراطية سترغي وتزبد حين ترى

الوثيقة الصغيرة ؟

صحيح أن كرامة الأسرة ستحملها على التساهل .. ولكنك لن تسلمي من لسانها وتعنيفه . وليس هذا هو أسوأ ما في الموقف . وتمهل قليلا كأنما ليترك للفتاة التعسة أن تستوعب كلماته . ثم استطرد :

- وهناك زوجك "جورج" .. سوف تعصرين ذهنك عصرا حتى توفقي إلى إقناعه بأن غرضك من رهن الجواهر كان شريفا .

فتقدمت الفتاة من محدثها . وقالت بضراعة :

- "باسيل" . ما الذي دهاك ؟ إنك ترمي إلى غرض بغيض ، فماذا تقصد ؟

- أوه . إنني إنما أقرر حقائق ثابتة ملموسة مدعمة بالبرهان .. إن زوجك رجل شديد الريبة ، وهو لا يختلف عن بني جنسه ، ولما كان يعلم أنني كنت معجبا بك في غابر الأيام فإن ذلك سيسيئ إلى موقفك كثيرا حياله ، خصوصاً إذا وقعت وثيقة الرهن في يديه .. صفوة القول إنها ستسبب كارثة .

فزفرت الفتاة زفرة حارة من قلب مكلوم . وقبضت على يده . وهتفت:

- ياإلهي ! لا أحسبك ستصارح "جورج" بالحقيقة ؟

- كلا . اللهم إلا إذا أرغمتني على ذكرها

فقالت محيرة :

- اللهم ... لكن لماذا أرغمك ؟ إن هذا آخر ما أفكر فيه .

فقال بصوت خافت :

- إذن .. اصغي إلي .. إنني يافتاتي أعاني أزمة مالية أخرى طاحنة بل لعلها أسوأ الأزمات التي مرت بي . ولكي أنجو من نتائجها السيئة ينبغي أن أحصل على ستة آلاف من الجنيهات ليلة الغد على أكثر تقدير .

فصرخت الفتاة صرخة تنم عن الفزع . وحدقت إلى وجهه دهشة فقال هذا :

- لا تنذعري ياعزيزتي . فإن المسالة هينة . على كل حال ، أعود فاقول إنني إن لم أحصل على هذا المبلغ إلى مساء الغد ، تحطمت

وانكشف أمري .

فغمغمت بصوت أجش :

- انكشف أمرك ؟

- نعم . وسوف يدهش ذلك الكثيرين ، فقد كان الجميع يعتقدون أنني رجل واسع الثراء . ولكنك تعلمين الحقيقة . إني رجل فقير لايملك شروى نقير . فإذا لم أحصل على المبلغ المطلوب فقد ينتهي بي الأمر إلى السجن .

- السجن ؟ أواه يا "باسيل" !

- كل هذا من أجل مبلغ حقير . إن العقد الذي تتحلى به عمتك الليلة تزيد قيمته كثيرا على المبلغ الذي أريده ، ومن العار أن تتحطم حياتي من أجل هذا المبلغ الصغير . وليس هذا هو كل شيء

فقد يتناثر إليك شيء مما سيحل بي ، خصوصاً إذا ذاع سرك . وعندئذ يسوء موقفك جدا حيال زوجك . فماذا ستفعلين ؟

أخذت الفتاة تفرك يديها جزعا . ولم تسعفها ذاكرتها بالإجابة.. فاستطرد "فالنتين" برفق :

- إني واثق أنك لن تتركي الأمور حتى تتحرج إلى هذا الحد .. ساعديني في التغلب على هذه الأزمة فلاتتعقد الأمور .. ولسوف أعيد إليك جواهر عمتك . وأبدأ حياتي من جديد بعقل وشرف . لكن ينبغي أن تعملي . وفي التو .

فرمقته "إلواز" بنظرة تنطوي على الأسى الدفين . وانتفضت بشدة . وسألته بإعياء :

- ماذا تريدني أن أصنع ؟

فاشعل لفافة تبغ جديدة .. وأجاب :

- لقد قلت لك منذ لحظة إن العقد الذي تتزين به عمتك يساوي أكثر من ستة آلاف جنيه .

فشهقت الفتاة شهقة قوية . ثم رمته بنظرة تنطوي على الازدراء. وصاحت :

- قد فهمت ! إنك تريد أن تحتال علي ! كنت أظنك .! يا إلهي !. اذهب !. اذهب في التو ! أواه .

فانحنى "فالنتين" لها انحناءة تدل على السخرية . وقال :
- على رسلك .. لكن تذكري ما قلته لك .. إن سمعتك في كفة الميزان .. ففكري جيدا قبل أن لاينفع الندم .
وانحنى لها ساخراً . ثم اختفى داخل المنزل .
ومالت "إلواز" إلى الخلف مستندة إلى احد الأعمدة . واستغرقت في التأمل وإنها لكذلك إذا بها تسمع صوتا هامسا يهتف بها :
- لاتنزعجي !
ورأت أمامها شبح رجل مقبلا من أحد أركان الشرفة المتسعة . فانتفضت .
غمغمت بإعياء :
- أهذا أنت يا مستر "ديل" ؟
فانحنى لها "مارتن ديل" باحترام . وحدق إلى وجهها متأملا . وأجاب :
- من حسن حظي أن أجدك على انفراد يا سيدتي .. فقد أردت أن أتحدث إليك حديثا خاصا .. وكنت أترقب الفرصة طوال الوقت.
فأجابت بغير اكتراث :
- أحقا ؟ ماذا تريد يا مستر "ديل" ؟
- فقط أريد أن أقول إن عمتك تحتاج إلى تحذير . ومن المحتمل ألا تقبل تحذيرا مني .. بينما يختلف الأمر تماما إذا صدر التحذير عنك .
- أي تحذير تعني ؟
- إنها تتقلد جواهرها دون اهتمام بقيمتها . خصوصاً العقد الذي تزين به جيدها إنه قطعة نادرة .. وقد يغري شخصا على اختطافه.
فهتفت الفتاة مأخوذة :
- تعني يغري شخصا على سرقته ؟!
فأومأ "ديل" برأسه بتؤدة ، فسألته :
- هل تعتقد أنه يوجد بيننا لص ؟!
- هذا محتمل .. فإن عدد المدعوين يربو على السبعين .. وفي مثل هذا العدد يحتمل كثيرا وجود لص واحد على الأقل ، من يدري ، لعل "أرسين لوبين" موجود هنا الليلة !

فهتفت الفتاة :

- يا لها من فكرة !!

- لاشيء يستعصي على هذا الشيطان ، إن مثل هذه الحفلات هي خير المسارح لارتكاب سرقاته ، ولست اشك لحظة في أن عقد مسز "نيكولسون" سيلفت نظر هذا اللص الداهية .

فاطالت "إلواز" النظر إلى وجه محدثها ، كانما تريد أن تستشف من ملامحه المعنى المستتر الذي يرمي إليه . ولكن الظلام كان كثيفا فلم تر وجهه بوضوح . فقالت :

- على كل حال ، انا لم ار شخصا مريبا بين المدعوين .

- ومن قال إن "أرسين لوبين" يبدو شخصا مريبا ؟ إن احدا لايعرف شيئا عنه . ويقال إنه ثري انيق . يلهو بسرقة امتعة الغير ويشترط لإعادتها أن يتبرعوا بعشر قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية . ومن ذلك تعلمين انه ليس من طراز المجرمين الخطرين .

- لكن لا احسبك ترمي إلى انه موجود في حشد جامع كهذا ؟

- ولم لا ؟ من المحتمل كثيرا أن يكون أحد المدعوين . ومن يدري فقد اكون انا "ارسين لوبين" . وانفجر ضاحكا كانما سرته النكتة . واستطرد :

- مازلت مصرا على انه ينبغي تحذير عمتك .

فقالت "إلواز" كاذبة :

- ساتحدث إليها في هذا الشان .

وفي التو القى "ديل" أولى قنابله . قال :

إن "باسيل فالنتين" محتال نذل . اليس كذلك ؟

- هل .. هل سمعت .؟

- نعم . سمعت كل شيء .. ولست آسفا على أنني استرقت السمع .

- ولكن هذا تطفل .

- بالتاكيد . لكني اريد أن اكون صديقك .

- هذه بداية سيئة .

- قد يتهذب خلقي بالمران . والآن تشجعي يا مسز "هامبدن" . فإن الازمة ليست سيئة إلى الحد الذي يوجب الياس . صحيح . إنك

ارتكبت هفوة . ولكنك كنت مدفوعة بعامل النبل والشفقة . وما "فالنتين" إلا شخص داهية شديد الخطورة . فقد عرف كيف يستغل نبل عواطفك ويستميلك إلى تحقيق اغراضه الأثيمة بأناقته ونعومة ألفاظه.

- بالله عليك لاتغرر بي . فما أنا إلا .. لصة .!

فهتف "ديل" بحماس : بل أنت ملاك . وقليلات هن أولئك اللائي على شاكلتك دعينا من ذلك الآن . ولنفكر فيما يحسن بنا عمله . هلمي بنا إلى مكان منعزل .

فضحكت الفتاة على الرغم من إرادتها . ووقع اختيارها على غرفة المكتبة لبعدها عن المكان الذي اقيمت فيه الحفلة .

عد أن أخذ كل منهما مجلسه . افتتح "ديل" الحديث بقوله :

ـقد أن "فالنتين" صرح لك بالحقيقة . إنه مهدد بالخراب والافتضاح . وهو من النذالة بحيث لن يتورع عن تشويه سمعتك إذا لم تسعفيه بالمبلغ الذي سألك أن تقرضيه إياه حتى مساء غد . ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يزداد موقفك سوءاً أمام زوجك .

فعبست الفتاة . وبدا عليها الأسى ، وعندئذ هتف :

- لاتيأسي ياعزيزتي . إنني إنما أذكر هذه الحقائق لنواجه الموقف على ضوئها .

ومن الحكمة أن نقرر مبدئيا أن "فالنتين" يحتل المركز الأول في المؤامرة . أعني . أن مركزه يخول له البدء في العمل . وهو لن يتوانى عن إنفاذ خطته إذا خذلته . فينبغي إذن أن ننتصر عليه بمقابلته بالمثل .

فارتسمت على شفتي الفتاة ابتسامة شكر . وهمست :

- إنك طيب القلب يا مستر "ديل" .

- أوه ! كلا . إني في موقف يشابه موقفك إلى حد ما . فقد تحطمت حياتي ذات يوم . وما زلت حتى الآن أحاول إقامتها من جديد .

وتمهل هنيهة . كأنما ليختار ألفاظه . ثم استطرد :

- فهمت من حديث "فالنتين" أن الأشياء المرهونة عبارة عن خمسة خواتم وعقد من الماس ، واعتقد انه من المستحيل أن تتمكني من

استعادتها .

- نعم . هذا مستحيل تماما .

- وعلى فرض انك استطعت استعادتها فإنها لن تحل المشكلة . إن بطاقة الرهن في حوزة "فالنتين" ، وليس في وسعنا أن نمنعه من الكلام بالتاكيد ، في استطاعتك أن تصارحي عمتك بكل شيء . وتطلبي صفحها .

- إنك لاتعرف عمتي "جوليا" . هي ليست من النساء اللاتي يصفحن.

- يجوز ! وعلى كل حال . إن عمتك عنصر ثانوي في المأساة . وزوجك..

فشهقت "إلواز" شهقة حادة .. وأغمضت عينيها جزعا .

فسألها "ديل" برفق :

- لنفرض أنك أطلعته على الحقيقة .. فهل تعتقدين أنه سيقدر موقفك ويصفح عنك ؟

فقالت بعد تفكير يسير :

- ربما يصفح .. ولكني أشك في أنه سيقدر موقفي .

فاوما "ديل" براسه .. وقال :

- أعتقد أنك على حق . فإن الأزواج قلما يصفحون في مثل هذه الظروف . فكلما زاد حبهم لزوجاتهم . زادت حساسيتهم .

فاردفت "إلواز" :

- بل إن ذلك يؤلمه أشد إيلام .. وأعتقد أن حياتنا ستنقلب رأسا على عقب إذا أفضيت إليه بالحقيقة .

ففكر "ديل" هنيهة ثم قال :

- إذن فإما أن تذعني لمطالب "فالنتين" . أو .. ...

فصاحت بشجاعة :

- مستحيل !! مستحيل أن أفعل شيئا من أجله بعد أن عرفت مبلغ نذالته .

فاوما "ديل" براسه مؤمنا . وقال :

- إذن فلم يعد هناك غير سرقة بطاقة الرهن منه فاعتدلت الفتاة في مجلسها . ونظرت إلى "ديل" غير مصدقة . فقال هذا :

- إن بطاقة الرهن هي حجر الزاوية في الموقف . فيجب أن تختفي من حوزته .

لكن هذا لايكفي . لأن "فالنتين" سيغضب ويثور عندما يتأكد من أنك أفسدت عليه مؤامرته . وسيحاول الثار منك بإحاطتك بسيل من الشائعات والأراجيف الممقوتة ..

وهذا ما يجب أن نحول دون وقوعه . يجب أن نضربه الضربة القاضية بحيث لايجرؤ على فتح فمه مستقبلا .

فسألت : وكيف ذلك ؟

فارتسمت على شفتي "ديل" ابتسامة غامضة . ونهض واقفا ، ثم أجاب :

- دعي ذلك لي .. وأما الآن فعودي إلى المرقص خشية أن يبحث عنك زوجك فلا يجدك .

فنهضت . وبسطت له يدها . وابتسمت ابتسامة عذبة . وقالت :

- إنك صديق وفي يامستر "ديل" . لقد أرحتني من حمل باهظ كان يرهق كاهلي ثم انصرفت من الغرفة .

وبقي "لوبين" في الغرفة بمفرده بعد انصراف الفتاة . ونظر إلى ساعته . فالفاها قد جاوزت الحادية عشرة بقليل . وعندئذ أيقن أنه مازالت أمامه ساعتان أوثلاث للعمل فاشعل لفافة تبغ . وراح يفكر .

كان قد حسب بادئ الأمر أن عدوه اللدود . وصديقه الصدوق المفتش "سمرز" لن ياتي إلى هذه الحفلة . ولكنه استطاع أن يلمحه - ولو أنه لم يره تماما - عدة مرات في اثناء الحفلة . ولكنه لم يابه لذلك كثيرا نظراً لانه لم يكن يبيت شراً . لكن مادام الموقف قد تبدل الآن . فلابد إذن من التزام الحذر .

وإنه لكذلك مستغرق في التفكير . إذ فتح باب المكتبة في هدوء . ونفذ منه "باسيل فالنتين" ..

فابتدره "ديل" قائلا برفق :

- أهذا أنت يا "فالنتين" ؟ لماذا لاترقص ؟

فهز الآخر كتفيه . وأجاب :

- لاتوجد بين كل هؤلاء النسوة من تجيد الرقص . فهن جميعا كالتماثيل المتحركة .

- هذا شيء يؤسف له . وبهذه المناسبة . أكنت تبحث عن أحد ؟ - لا أحد بالذات .

فقال وقد ساورته الريبة في أن المحتال يبحث عن "إلواز هامبدن".

- إذن اجلس ودخن لفافة تبغ . فقد كاد السأم يقتلني .

فجلس "فالنتين" في تعاظم واعتداد . وقبل اللفافة التي قدمها إليه "ديل" . وأشعلها ..

سأله "ديل" :

- مارأيك في "إلواز هامبدن" ؟ كنت أعتقد أنها راقصة بارعة . ألم تراقصها مرتين هذا المساء ؟

فأجاب "فالنتين" باحتقار :

- أوه ! إن المرء يضجر بسرعة من مثل أولئك النساء .

فوضع "ديل" يديه في جيبيه . وقال :

- يخيل إلي أنها على جانب عظيم من الجمال والجاذبية .

فابتسم "فالنتين" ساخرا . وقال بازدراء :

- إذن لماذا لاتخطب ودها ؟ إن زوجها أعمى . وأما أنا فلا تعجبني الفرائس السهلة .

- ماذا تعني ؟

- إن لك عقلا يفكر . أليس كذلك ؟ حسنا . استعمله .

فسحب "ديل" يده اليمنى من جيبه . فإذا بها مقبوضة . وعبس وجهه فجاة . ولكنه مالبث أن تغلب على انفعاله . وقال في هدوء :

- قف يا "فالنتين" !

- ماذا تقول ؟

- أرجوك أن تتكرم بالوقوف على قدميك .

فنظر إليه "فالنتين" مشدوها . فاستطرد "ديل" موضحا :

- أظن أنك تعلم أنه من المتعذر لطم رجل وهو جالس . ولهذا أريدك أن تنهض .

فصاح "فالنتين" بتعجب :

- هل جننت ؟ لماذا تريد لطمي !

- لانك وغد أثيم .. بل أشد الأوغاد الذين قابلتهم خبثا وسوء طوية . إنك شرير وقح .. لاتذكر اسم امرأة إلا مقرونا بالأكاذيب والشائعات الباطلة .. وقد أصبحت عادة لديك . حتى بت أمقتك .. وضاقت نفسي بأباطيلك .

فقال "فالنتين" باحتقار :

- آه .! قد فهمت ! إنك مغرم بـ"إلواز هامبدن" لكنني لن أتشاجر معك من أجلها ، لأن الأذواق تختلف . فإذا كانت امرأة من هذا الطراز تروق في عينيك فإنني ...

ولم يترك له "ديل" فرصة الاسترسال . فقد وثب واقفا على عجل.. ومد يده فجذبه بعنف .. وأوقفه على قدميه على بعد نصف ياردة منه وحدق إلى وجهه بعينين يتطاير منهما شرر الغضب .

وصاح :

- هل ستقاتل أم تجبن ؟

فبدا الاضطراب على وجه ؟"فالنتين" . وصعد "ديل" بنظرة ساخرة .. ثم هوى على وجهه بيده .

فضحك "ديل" وهتف :

- بديع يا "فالنتين" . إنك تدهشني . لكن خذ .

ولطمه فوق أنفه بقبضة يده . فانفرجت شفتا "فالنتين" عن آهة تدل على الألم الشديد المقترن بالغضب الجائح . وحدق إلى وجه "ديل" بنظرة تدل على الشر .. ثم وثب فجاة جانبا . وتناول أحد المقاعد . ورفعه فوق رأسه . ثم قذف به غريمه بعنف .

ولكن "ديل" استطاع أن يتفادى المقعد بخفته المأثورة . فسقط المقعد فوق الأرض وأحدث سقوطه دويا هائلا . لولا نغمات الأوركسترا

المرتفعة لتردد صداه في أرجاء القصر ..

وفي نفس اللحظة انقض عليه "ديل" . وعاجله بلكمة جبارة فوق فكه.. فترنح "فالنتين" . ثم هوى إلى الأرض فاقد الوعي .

ولم يكن "ديل" يرغب في القضاء على الرجل . ولكنه لم يتمالك نفسه ساعة الغضب .

ومن ثم ركع بجواره . وجس نبضه ، فأيقن أن إغماءه لن يطول. وحينئذ راح يفتش جيوبه . وسرعان ماعثر على حافظة أوراق جلدية أنيقة ..

وماكاد يفتحها ويقلب ما بها من أوراق حتى عثر على وثيقة الرهن المنشودة .

وأعاد "ديل" الحافظة إلى مكانها . واحتفظ لنفسه بوثيقة الرهن .. ثم قهقه ضاحكا ونهض واقفا على قدميه . ثم دق الجرس .

– وأقبل أحد الخدم في التو . فقال له "ديل" :

– لقد أصيب مستر "فالنتين" بنوبة إغماء . فائتني بقدح من الماء.

فنظر الخادم إلى محدثه مشدوها . ولكن "ديل" تجاهل فزع الخادم . وغادر الغرفة في هدوء تاركا لـ"فالنتين" مهمة إيضاح الموقف كما يروقه.

لقد ظفر به في الجولة الأولى .

كان في استطاعته أن يعيد الجواهر المسروقة إلى الفتاة ، ويقنعها بأن تعتبر المبلغ دينا خاصا له عليها . ولكن هذا الحل لايكفي لإنقاذ الموقف .. فهي ولاشك قد وقعت على سجل المرابي يوم رهنت له الجواهر . وما كان ذلك كافيا لإرغام "فالنتين" على التزام الصمت التام . وإذن فلابد من البحث عن وسيلة فعالة للوصول إلى نتيجة حاسمة ..

وعاد "ديل" إلى المرقص وهو يفكر في حل لهذه المعضلة . وكان الرجال والنساء قد وقفوا في صفين متقابلين .. استعداداً للقيام برقصة حديثة فعندما تعزف الموسيقى يتقدم الرجال من النساء ، ويختار كل منهم شريكته في الرقص ..

وانضم "ديل" إلى الرجال .. وما كاد الأوركسترا يبدأ العزف .. حتى اتجه "ديل" إلى "إلواز هامبدن" وطلب إليها الرقص .

سألته متلهفة :

- هل رأيت مستر "فالنتين" أخيرا ؟

- تركته في غرفة المكتبة منذ بضع دقائق .. كان .. مغمى عليه!

فرمقته بنظرة متسائلة محيرة .. ولكنها لم تستطع استئناف حديثها . ذلك لأن رئيس الأوركسترا . أتى بحركة من يده ، تحتم على الرجال أن ينفصلوا عن النساء ، ويستأنف الجميع الرقص متجاورين .

وكانت مسز "نيكولسون" ترقص مع رجل قصير القامة . تنم تقاطيع وجهه عن أنه أجنبي .. ونظر "ديل" إلى العقد الذي يزين جيد مضيفته ولم يتمالك أن هز رأسه إعجابا وتقديرا .

ومضى "ديل" إلى الشرفة ليدخن لفافة تبغ . ثم عاد إلى المرقص بعد عشرين دقيقة فرأى "إلواز" تراقص زوجها . فاخذته الشفقة على هذا الملاك "اليائس" .

وتوقف الأوركستراعن العزف .. وانتحت ربة الدار برفيقها ركنا قصيا ، وجلسا حول إحدى الموائد . بينما تفرق المدعوون يحتسون أقداح المرطبات .

وفجاة . وقعت عينا "ديل" على "باسيل فالنتين" . وكان يقف على انفراد ، وما كاد بصرهما يلتقيان حتى تبين "ديل" مدى البغض والحقد اللذين يكنهما له غريمه الجديد .

ولم يتمالك من الابتسام . ذلك أنه رآه متمالكا رباطة جاشه ، لاتبدو عليه أثار المعركة الحامية ، أو اللطمة القاسية التي أصابته . ورمقه "فالنتين" بنظرة احتقار ثم اختلط بالمدعوين . وغاب عن أنظار "ديل" بضع دقائق ولكنه ما كاد يراه مرة أخرى ، حتى أجفل . ذلك أنه رآه ينظر إلى "إلواز هامبدن" .

نظرة ذات مغزى ، فاصفر وجه الفتاة . ولكنها اضطرت أن تومئ إليه برأسها .

وفي التو انسحب "فالنتين" من المرقص إلى غرفة جانبية . ومالبثت "إلواز" أن لحقت به إليها ولم يجذب انسحابهما الأنظار نظرا لتباعد الوقت بين انصرافهما ..

وبعد هنيهة ، انسحب "ديل" أيضا وبكثير من الحذر استطاع أن يتوارى خلف ستار في الغرفة التي اجتمع فيها "فالنتين" بـ"إلواز".

وسمع "فالنتين" وهو يقول بخشونة وغضب :

- مامعنى هذه المكيدة ؟

فاجابته "إلواز" بصوت هادئ متزن :

- أية مكيدة ؟

- لاتحاولي المراوغة يا "إلواز" ، فإني ضيق الصدر ، لاأحتمل اللف والدوران . لقد أشركت "ديل" معك في هذه الدسيسة.

- أية دسيسة يا هذا ؟

فصاح "فالنتين" من بين أسنانه :

- أوه ! لقد دبرتما كل شيء فيما بينكما . فتحرش بي "ديل" . ثم صرعني بلطمة من قبضته واستولى على وثيقة الرهن من أوراقي وأنا غائب عن الرشد . فلا تحاولي الإنكار .

وساد الصمت بينهما لحظة . وسمع "ديل" "إلواز" وهي تشهق دلالة على الدهشة الشديدة وهمست :

- هل فعل مستر "ديل" هذا ؟

ثم ضحكت ضحكة عصبية قصيرة . وأردفت : إنه لم يحدثني بما فعل .

- انت كاذبة .

- اقسم لك إنه ..

- لن أصدقك حتى ولو اقسمت أيتها البلهاء . ظننت أن "ديل" كان يتلهف على العراك الليلة ، ولكني لم أفهم السر إلا بعد فوات الأوان . إنني لم أفقد رشدي طويلا فقط دقائق معدودات . وعندما عدت إلى وعيي . بدات أتساءل عن سر هذه المعركة وخطر لي أن افحص حافظة

أوراقي .. وعندئذ تبينت أن وثيقة الرهن قد تبخرت. فبدا الجزع على وجه "ديل" وهو في مخبئه . كان يرجو الا يكتشف "فالنتين" ضياع الوثيقة بمثل هذه السرعة .

واستطرد "فالنتين" :

- ولذا فانت تكذبين . لقد وضعت "ديل" في أثري ، وهو من هؤلاء الحمقى المصابين بحب الظهور ويحاولون التظاهر أمام الفتيات بانهم فرسان مغاوير لكن هل تظنين انك ربحت ؟ لنفرض أنني طلبت إلى عمتك أن تتفقد خواتمها وعقدها اللؤلؤ الذي رهنته . أو لنفرض أنني أنتحيت بزوجك ناحية منعزلة وكاشفته بحقيقة زوجته . فماذا يكون موقفك ؟

فقالت "إلواز" برباطة جاش :

- لن يصدقك .

فضحك "فالنتين" ضحكة تنم عن التشفي . والغضب . وصاح :

- أحقا ؟! ولكن لن يعجزني أن أدلل على صحة اتهامي بالأدلة المادية .

كنت قد قررت لك أنني إذا لم أحصل على ستة آلاف من الجنيهات إلى مساء الغد فسأكون في حل من سلوك أي مسلك ينقذني . ولكني مضطر الآن إلى تعديل الاتفاق . فإما أن تعطيني المبلغ قبل انتهاء حفلة الليلة . أو ..

فهتفت الفتاة في جزع :

- تريد ستة آلاف من الجنيهات الليلة ؟

- أنا لا أصر على أن يكون المبلغ نقدا . ويكفي أن تقدمي إلي ما يعادله لأستطيع غدا الحصول على المبلغ الذي يعوزني .

وأزاح "ديل" الستار جانبا قليلا . ونظر إلى المتحادثين . فقرا في عيني "فالنتين" ابلغ معاني البرود والغضب . بينما راحت "إلواز" تحدق في وجهه مشدوهة محيرة .

وأخيرا صاحت :

- لكن هذا .. مستحيل !

فقال "فالنتين" بلهجة ساخرة :
- هذا شيء يؤسف له كثيرا . وأنا في الواقع شديد الألم لموقفك السيئ . إذ ساضطر إلى مكاشفة عمتك وزوجك بالحقيقة المرة . إني واثق أن في استطاعتك توفير المبلغ إذا شئت . فقد فعلت ذلك من قبل ولن يتعذر عليك أن تفعليه مرة أخرى .
فرفعت إليه عينين تفيضان بالضراعة . . وهتفت :
- هل غاضت الرحمة من قلبك ؟
فضحك "فالنتين" ضحكة وحشية . وأجاب :
- نعم للأسف .
ونظر حوله . فاستقرت عيناه على إناء من الزجاج السميك . واستطرد :
- ساعود إلى هذه الغرفة بعد ساعة . فإذا لم أجد جواهر تقدر قيمتها بمبلغ ستة آلاف من الجنيهات تحت هذا الوعاء . أو في جوفه انطلقت من فوري إلى زوجك وعمتك وأفضيت إليهما بما لدي .. فخير لك أن تبادري بالعمل يا سيدتي ،لأن الوقت يمر بسرعة .
وجمدت الفتاة في مكانها هنيهة . ثم نظرت إلى الوعاء الزجاجي . وأخيرا صاحت :
- إنك وحش قاس !
ثم استدارت على عقبيها . وهرولت خارجة من الغرفة .
وبعد بضع دقائق انفجر "فالنتين" ضاحكا . وغادر الغرفة بدوره.

* * *

اطفئت الأنوار بغتة . فساد الصمت . وكفت الموسيقى عن العزف ! وفي التو ، مزقت السكون صرخة مروعة ، أعقبها لغط شديد وصاحت إحدى السيدات : عقدي !
وعلى أثر ذلك ساد الهرج والمرج . وانطلقت الأفواه معربة عن

الدهشة والتساؤل وللمرة الثانية صرخت مسز "نيكولسون" بفزع :
- عقدي ! لقد سرق !

وصاح أحد المدعوين يأمر الخدم بإصلاح النور . وركض بعض المدعوين هنا وهناك وفي وسط هذه الفوضى الشاملة سمع الجميع صوتا عميقا آمراً :

- لاتتحركوا .. وحذار أن يغادر أحدكم الغرفة وكان لهذا الأمر الصارم تأثيره المباشر . فلزم الجميع أماكنتهم وكفوا عن الصخب ووقفوا واجمين كان على رؤوسهم الطير .

وإن هي إلا هنيهة حتى أضيئت الأنوار ، فكشفت عن وجوه مصفرة تعلوها علامات الدهشة والذهول .

وتقدم رجل بدين ، أحمر الوجه من مسز "نيكولسون" . فهمس أحد الحاضرين :

- إنه المفتش "سمرز" !

وقال "سمرز" مستفسرا :

- ماذا حدث ؟

ولم تستطع مسز "نيكولسون" إن تتفوه بأكثر من هذه الكلمة :

- عقدي !

- من كان بصحبتك عندما وقع الحادث ؟

- لا .. لا أعلم . كنت أرقص مع الكولونيل "جريفس" . وانطفات الأنوار فجاة فافترقنا .. وشعرت بيد تلمس عنقي . وعندما رفعت يدي لأدافع عن نفسي .. لم أجد العقد !

فراح "سمرز" يقلب بصره الحاد بين المدعوين . وكان يخيل أنه يبحث عن شخص معين ووقعت عيناه على فتاة كان لون وجهها يحاكي وجوه الأموات . فقطب حاجبيه قليلا .

وحول نظرته في اتجاه أخر ، فاستقرت على وجه شاب أنيق . يزين شفته العليا شارب صغير . وتتالق عيناه ببريق ساخر يدل على الظفر.

وهز المفتش "سمرز" كتفيه . واستانف ملاحظة باقي المدعوين. وما لبث أن راى شابا يقف على مقربة من احد الأبواب . فعض على ناجذيه. وارتسمت في عينيه نظرة تنم عن الارتياح .

وقال لربة البيت بلهجة تشف عن اليقين :

- لا تجزعي ياسيدتي . لن تنقضي دقائق حتى يعود إليك عقدك. في استطاعة ضيوفك أن يذهبوا إلى منازلهم إن شاءوا . فيما عدا شخصا واحدا . سيبقى للتحقيق .

وإني مطمئن إلى عدم انصرافه من تلقاء نفسه .

ثم غادر الغرفة . ومر من الباب الذي كان "ديل" واقفا عنده من لحظة. ولكنه اختفى فجاة كانما ابتلعته الأرض .

وفي التو . استعادت مسز "نيكولسون" رباطة جاشها . وتذكرت واجبها كمضيفة .

وإن هي إلا هنيهة حتى استانف الأوركسترا العزف . وتخاصر المدعوون والمدعوات .

وبدءوا يرقصون .

كان المفتش "سمرز" يحمل في يده بطاقة . رآها عند قدمي مسز "نيكولسون" . واستطاع أن يلتقطها خلسة دون أن يفطن إليه أحد . وكانت هذه البطاقة مالوفة لديه . لأنها بطاقة "أرسين لوبين" بعينها . وفيها قرا تلك الكلمات الخالدة :

"ارجو أن تغفري لي دعابتي .. الخ

"أرسين لوبين"

فضحك "سمرز" على الرغم منه . وحسب أن الحظ قد واتاه هذه الليلة . وانه لن يلبث أن يحقق أعظم أمنية في حياته .

ولمح "ديل" وهو يتسلل إلى غرفة المكتبة . فالقى نظرة أخرى على البطاقة وما لبث أن اجفل قليلا .. ذلك انه قرا العبارة التالية مكتوبة بالقلم الرصاص في ذيل البطاقة :

" إني على استعداد لأن أعيد إليك الخواتم الخمسة ، والعقد الذي

سرقته منك منذ أسبوعين بنفس الشروط المدونة في هذه البطاقة " .

وتوقف "سمرز" عن السير لحظة . ووضع البطاقة في جيبه . وهرع إلى غرفة المكتبة . ولم يكد يدخلها حتى رأى "ديل" يغادرها من باب آخر ينتهي إلى دهليز يؤدي إلى غرفة جانبية .

ورآه "سمرز" وهو يزيح ستارا مسدلا على باب الغرفة ، فصاح به بلهجة آمرة :

- انتظر يا "ديل" !

فتحول إليه الشاب . وهتف :

- ماهذا يا "سمرز" ؟ لماذا جئت إلى هنا الليلة ؟

- أظنك تعرف السبب كما أعرفه . إياك والاعيبك الشيطانية . فقد ظفرت بـ"لوبين" ومن العبث أن تفكر في الإفلات . إنني ظفرت بـ"ارسين لوبين" أخيرا .

فشهق "ديل" .. وقال :

- يا للسماء ! ما هذا الهذيان ؟! تقول إنك ظفرت بـ"ارسين لوبين" ؟ أين هو إذن ؟

- إنني أراه أمامي في تلك اللحظة !

- هل تهذي يا "سمرز" ؟ خليق بك أن تستشير أحد الأطباء !

- أؤكد لك إنني لا أهزل يا "ديل" . فابسط ذراعيك .

- أبسط ذراعي . هل تتكرم بإيضاح ماتعني بلغة مفهومة ؟

- كلا .. أريد منك أن تعطيني العقد الذي سرقته من مسز "نيكولسون" .

- أؤكد لك إنه ليس معي .

كان "سمرز" قد بدأ يضيق ذرعا بإجابات "ديل" الملتوية . فقال له بحدة :

- يخيل إلي أنك لم تعمل بنصحي . قلت لك دع المراوغة يا "ديل".
لقد عثرت على بطاقة "ارسين لوبين" عند قدمي مسز "نيكولسون" وفي ذيلها حاشية عن خمسة خواتم وعقد سرقها "لوبين" منذ

أسبوعين. وأنا الآن أريد العقد الثاني الذي اختفى الليلة .

فهز "ديل" راسه سلبا . وأجاب :

- إذا كانت لديك أدلة على أن "أرسين لوبين" سرق عقد مسز "نيكولسون" . فإني أنصحك بالبحث عن "أرسين لوبين" . وأتمنى لك حظا سعيدا موفقا .

ثم تحول عن "سمرز" . وتهيا للانصراف . فزمجر المفتش قائلا : - قف مكانك !

ثم أخرج مسدسه . ولوح به في وجه "ديل" . وقال :

- ارفع يديك فوق رأسك . فقال "ديل" ممتثلا :

- حسنا جدا . من الحكمة دائما إرضاء المجانين . لكن أرجوك أن تسرع .

فراح "سمرز" يفتش "ديل" تفتيشا دقيقاً بيده الطليقة . وأخيرا تاوه متضجرا . فقال "ديل" مواسيا :

- مما يؤسف له أن تبوء بالخذلان يا "سمرز" . لقد أضعت وقتا ثميناً كان في استطاعتك أن تستخدمه في البحث عن "أرسين لوبين" . وأما الآن . فربما يكون قد أفلت من براثنك .

فسدد "سمرز" النظر إلى وجه "ديل" متحديا . وهتف :

- وهل هناك غير" أرسين لوبين" واحد . تفضل امدد يدك . إنك استطعت أن تخفي العقد في مكان ما قبل أن تاتي إلى هنا .

فاوما "ديل" برأسه . وقال :

- هذه اول فكرة صائبة صدرت عنك منذ زمن طويل يا "سمرز". لو أني سرقت العقد لكان من الجهل الفاضح أن أحتفظ به معي . ولأخفيته في مكان ما حتى ينتهي التفتيش والبحث ، ومن المحتمل أن يكون هذا هو ما صنعه "أرسين لوبين" . فلو أني كنت في مركزك لألقيت نظرة فيما حولي . ربما أستطيع أن أساعدك قليلا.

- بل انا واثق من أنك تستطيع المساعدة . هلم بنا .

فلمس "ديل" كتف المفتش وأشار إليه أن يلزم الصمت . وهمس

قائلا:

- إن أحدهم قادم . تعال معي .

فرمقه "سمرز" بنظرة تنطوي على الريبة ، ولكنه لم يقاومه عندما جذبه إلى مؤخرة الغرفة وسمعا وقع أقدام تقترب . وأزاح "ديل" الستار قليلا . وأشار إلى "سمرز" أن يتسلل خلفه . وتبعه إلى غرفة صغيرة للمعاطف . وانتظرا .

وهمس "سمرز" :

- ماذا تبغي من ذلك ؟

فأجاب "ديل" هامسا بدوره :

- إنها مجرد تجربة قد لاتنجلي عن شيء ذي بال ، أو عن شيء على جانب عظيم من الأهمية . إنني متلهف على معرفة السبب الذي يحدو بشخص على الحضور إلى هذا الجزء من المنزل . في هذا الوقت بالذات .

وفي تلك اللحظة . فتح باب الغرفة الخارجية .. ودخل منه "فالنتين" وكان يدخن لفافة تبغ وترتسم على وجهه دلائل الاغتباط والارتياح .

همس "ديل" في أذن "سمرز" .

- انظر ! إنه "باسيل فالنتين" . ترى ما الذي جاء به إلى هنا ؟

وتلفت "فالنتين" حوله بغير اكتراث . ونفث الدخان من فمه .. ثم فتل شاربه .. ونظر إلى الإناء الزجاجي الموضوع فوق منضدة في أحد أركان الغرفة نظرة تلهف .

وتردد قليلا . ولكنه ما لبث أن تقدم منه . ورفعه في يده . ثم قلبه. وعندئذ سقط في يده شيء ما أن تعرض لضوء المصباح ، حتى انبعث منه شعاع يخطف الأبصار .

ووضع "فالنتين" لقيته في جيبه ، وانتفض "سمرز" بشدة . فهمس "ديل" :

- انتظر !

وللمرة الثانية ، أدار "فالنتين" بصره حوله . ثم بدأ يصفر لحنا

شائعا . وتهيأ لمغادرة الغرفة . فهم "سمرز" بملاحقته ولكن "ديل" قبض على ذراعه . وقال :

- لم يحن الوقت بعد !

وغادر "فالنتين" الغرفة . فازاح "ديل"الستار جانبا . وأشار إلى المفتش بالخروج من المخبأ . فنظر إليه "سمرز" نظرة تدل على الحيرة الشديدة . وصاح :

- هل رأيته ؟ إنه العقد ؟

فاومأ "ديل" برأسه . وارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة ساخرة . وقال متسائلا :

- شد ما أعجب كيف عرف أن العقد موجود في الإناء ؟

فقال "سمرز" :

- يخيل إلي ..

فضحك "ديل" . وهتف :

- نعم إنه لكذلك . والآن دعنا نرى ماذا سيصنع "فالنتين" بالعقد بعد أن استولى عليه .

وعادا إلى المرقص . وكان الزائرون قد بدءوا في الانصراف . بينما التف بعضهم حول مسز " نيكولسون" يعربون لها عن استنكارهم لما حدث .

ورأى "ديل" "إلواز هامبدن" تقف بمعزل عن الباقين . وقد ارتسمت على وجهها الجميل الممتقع دلائل الاضطراب والجزع الشديد .

وتقدم "فالنتين" من مسز "نيكولسون" ، ورفع أناملها إلى شفتيه مودعا وغمغم :

- شكرا لك على هذه السهرة الرائعة . إني جد أسف لفقد العقد .. ولكني - على الرغم من ذلك - واثق من أنك ستستعيدينه . فإذا كنت

تعتقدين أن في استطاعتي أن أصنع شيئا ..

وفي التو ، تقدم المفتش "سمرز" منه . وقال بحدة :

- لاشك أن في استطاعتك أن تصنع كل شيء .

فاجفل "فالنتين" ونظر إلى "سمرز" باضطراب شديد . ثم قال : - ماذا تعني يا سيدي ؟

فقال "سمرز" بسخرية لاذعة :

- إذن دعني أشرح لك الحقيقة . لقد سالت مسز "نيكولسون" عما إذا كان في استطاعتك أن تصنع شيئا . وإني أؤكد لك أنه في ميسورك أن تخرج العقد من جيبك وتعيده إلى صاحبته .

فجمد "فالنتين" في مكانه كالتمثال . واصفر لونه . ورفع عينيه إلى "إلواز هامبدن" ورماها بنظرة تنطوي على الحقد الشديد . ثم قال بحدة:

- إذن ففي الأمر خدعة .

وفي التو ، وضع المفتش "سمرز" يده في جيب "فالنتين" ، واخرج منه العقد . فصاح الحاضرون معربين عن فرط دهشتهم . بينما بدرت من شفتي مسز "نيكولسون" صيحة تدل على الجذل .. واختطفت العقد الثمين من يد "سمرز" .

وقال "فالنتين" :

- عندي ما اقوله ..

كان صوته أجش . وكانت نظرته إلى "إلواز " كنظرة البومة .

واستطرد :

- سوف تدهشون عندما أقول ..

ولكن "سمرز" لم يدعه يتم قوله . إذ قاطعه قائلا :

- قل ما تريد للمحقق . لقد رايتك وأنت تاخذ العقد من الإناء الزجاجي يا مستر "فالنتين" . ولسوف تجد أنه من واجبك أن تذكر للمحقق كيف وصل العقد إلى الإناء .. وكيف عرفت أنه موجود بداخله وأخيرا ، لماذا لم تعده إلى مسز "نيكولسون" عندما عثرت عليه إذا كنت حقا بريئا . والآن هلم معي .

فشد "فالنتين" قامته . كأنما لينفض عنه البلادة التي اعترته من

هول الصدمة .. وهم بالكلام مرة أخرى .. ولكن الكلمات احتبست في حلقه . فالقى نظرة أخرى على "إلواز" . نظرة طافحة بالغضب والموجدة ثم تبع "سمرز" صاغرا .

وخيم الصمت على الموجودين عقب انصراف "سمرز" بسجينه .

وتسلل "ديل" إلى حيث كانت تقف "إلواز هامبدن" .. وهمس :

- إليك تهانئي .

فتحولت إليه . ورمقته بنظرة تنطوي على الشكر . ثم قالت :

- الحق إني لا أفهم شيئا مما حدث .

- ولاتحاولي أن تفهمي . اتركي كل شيء لـ"سمرز" .

فاطالت النظر إلى وجهه . وما لبثت أن تبدت في عينيها نظرة شك . وقالت :

- إذا كان مستر "فالنتين" هو "ارسين لوبين" ..

فقاطعها "ديل" :

- شد مايؤلمني أن أفكر في ذلك . إنني طالما أعجبت بذلك اللص الجريء . بيد أنه لو صح أن "فالنتين" هو "ارسين لوبين" لاصبت بصدمة شديدة وانهار إعجابي .

فقالت بلهجة رصينة :

- يا للعجب . إن ثمة سؤالا يتحير على شفتي . وفكرة تزعجني يا مستر "ديل" فقال هذا ناصحا :

- إذن تخلصي منها . إليك وثيقة الرهن . وغدا صباحا سنذهب إلى حانوت "شابيرو" المرابي . وأظن أننا سنتمكن من استرداد الجواهر المسروقة .

فقالت باسمة :

- حسنا . يخيل إلي أنك قدير على كل شيء وعلى ترويض الأشخاص أيضا يا مسيو "ارسين لوبين" . أوه . لاتجزع فإن سرك عندي بمامن .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك . . أرسل طلبك اليوم . . !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وبذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨		

الإســم :

العنوان :

ص.ب المدينة : الرمز البريدي :

الدولــة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك!

١	أرسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء